مجلة البيان مكتبة شبكة
مشكاة الإسلامية
هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

مجلة البيان – العدد 18 ، شوال 1409هـ / مايو 1989م

الافتتاحية

ثلاث سنوات من عمر البيان

بصدور هذا العدد: الثامن عشر ؛ تكون مـجـلـة البيان قد أكملت ثلاث سنوات من عمرها. ومع ما وجدناه من التشجيع والشد عـلـى الأيـدي ، ومـا لـمـسـنـاه من مظاهر الاستحسان والاحتفال ؛ فإننا نتطلع إلى التشجيع والاستحسان العملي ، لاعتقـادنا أن مجلة "البيان" ليست منبراً تعليمياً ، ولا صوتاً توجيهياً، بـل انعكاس لصورة فكر مـوجـود فـي الواقع، وصدى لحقيقة لا يمكن تجاهلها أو طمسها رغم القيود والتشويهات.
إن إصدار مطبوعة إسلامية ، والمحافظة على استمرار صدورها ، من أشد التحديات التي تـواجـه الـمسلم في هذا العصر صعوبة ؛ فما بالك إذا أريد لهذه المطبوعة من المواصفات ما يضيق عليها دائرة الاختيار ؟!.
ولكن كل الـصـعـوبات الموجودة والمرتقبة لا ينبغى أن تثنى العزائم عن التصميم والتفكير في الطرق التي تساعد على إيصال الفكر السليم إلى الناشئة الإسلامية المتعطشة إلى المعرفة.
وإذا كنا قد التزمنا - خلال السنوات الثلاث الماضية - بما رسمناه لأنفسنا من منهج فإننا نتطلع - فوق ذلك الالتزام - إلى أن نرفع من مستوى "البيان" كمًّا ونوعًا ، فمن حيث الكم سوف تتحول المـجـلـة إلـى شهـرية ، ومن حيث النوع ؛ سوف نحاول أن نتلافي ما يشكو منه القراء من طول المقالات وسنحرص على التنوع ما أمكننا ذلك.
وهناك مسألة نحب توضيحها فـيـمـا يـتـعـلق بشكل المجلة ، فقد يعمد بعض القراء -عن حسن نية- إلى مقارنة شكلها بمطبوعات أخرى تعتمد الألوان والصور والأشكال والرسوم ، وهذه المقارنة قد لا تتناسب مع واقع كل مـجـلــة، فلكل وجهة هو موليها ، ومنذ البداية أردنا للبيان أن تنصرف انصرافاً كليًّا إلى الفكر ، وتبتعد عن التسلية والترويح لاعتقادنا أن أبواب التسلية والترويح ومجالات الترفيه عن الـقـارئ مخـدومــة بشـتـى أنـواع الخدمة، والقارئ الذي لا تستثار شهية القراءة عنده إلا بالحيل والبهارج والمشهيات التي لا تجدي ، بل تضر أحياناً؛ ليس عندنا القدرة على إرضاء تطلعاته، ولم ننشئ البيان - يوم أنشأناها - إلا لتخاطب العقول الجادة ، والنفوس المتطلعة إلى الفكر الإسـلامـي الأصيل ، هذا فضلاً عن موقفنا المبدئي من الصور وتزيين الصفحات بها.

إن أي مجلة لا يمكن أن ترضى جميع الأذواق ، وإن المجلات التي تحرص على إرضاء أكبر مساحة من الناس غالباً ما تكون أهدافها تجارية خالصة تهدف بالدرجة الأولى إلى زيادة التوزيع.
ومع أن مجلة البيان تحب وتحرص على زيادة التوزيع ، ليعم نفعها ، ويتعمق طريقها ؛ لكنها لا تجعل من زيادة التوزيع هدفاً يتحكم بمادتها فتنصرف من العمق إلى السطحية ، ومن المحافظة على الشخصية إلى اللهاث وراء التقليد.
وإن ما وعدنا به وطبقناه أننا سوف لن نضيق ذرعاً عن قبول أي مشاركة جادة ، دون اعتبار للأشخاص ، بشرط أن يكون المحتوى متفقاً مع المنهج العام للمجلة ، والمبين في افتتاحية العدد الأول، وننبه أيضاً إلى أن ما لم ننشره مما أرسل إلينا لا ينبغي أن يصرف عن متابعة المشاركة ، فقد يكون ما أرسل صحيحاً في ذاته ، ولكن عناصر الصلاحية التي لابد من توفرها فيما ينشر ليست مكتملة ، فقد يكون الموضوع عولج بطريقة تصلح أن تكون موعظة لا مقالة في مجلة ، وقد يحتوي موضوع على عبارات يكون فيها نظر، ولا نستطيع حذفها أو الإبقاء عليها لاعتبارات متنوعة ، وقد يكون الموضوع مكرراً ومطروقاً بكثرة...
لقد سعينا منذ البداية أن لا نضمن البيان إلا السليم من الأدلة:
قرآنا يتلى ، أو سنة صحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- تروى ، فلئن حدث مرة أن اختل هذا الشرط فهو من الخطأ غير المقصود ، وخاصة بالنسبة إلى توثيق الأحاديث ، فالأصل أن لا نستشهد بحديث إلا إذا توفرت فيه شروط الاستشهاد سواء ذكرنا تخريجه في الهامش أم لا ، فمن وجد حديثاً غير مخرج فالأصل أن يكون صحيحاً ، فمن وجد من خلال البحث أن هذه القاعدة قد اختلت فله أن ينبهنا إلى ذلك مشكوراً ، ورحم الله امرئ أهدى إلينا عيوبنا.
وأخيراً فإننا نرجو أن نكون عند ظن الإخوة القراء بنا ، ولا يسعنا إلا أن نزجي الشكر إلى كل من شاركنا ويشاركنا سواء بالمقالات أو بالاقتراحات، قياماً بواجب الدعوة الإسلامية وإيصال الكلمة الطيبة إلى طالبيها - والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

في الولاء والبراء
هجر المبتدع
-3-

الشيخ/ بكر أبو زيد

ملخص ما سبق:

الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على هجر المبتدع ديانة ، وقد ذكر آية سورة الأنعام ، والآن يشرع في الدليل الثاني.

2 - ومنها قوله تعالى:النساء 140:

((وقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ويُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إنَّكُمْ إذاً مِّثْلُهُمْ إنَّ اللَّهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ والْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً))

قال القرطبي رحمه الله تعالى ما محصله:

(فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم ، والرضا بالكفر كفر ، قال الله عز وجل: ((إنَّكُمْ إذاً مِّثْلُهُمْ)) فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء ، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها ، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية..

وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى(1) وروى جويبر عن الضحاك قال: (دخل في هذه الآية كل محدث في الدين مبتدع إلى يوم القيامة)(2). وقال القرطبي أيضاً رحمه الله تعالى عند قول الله تعالى: ((وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) ، ومضى في النساء ، وهذه السورة النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء ، وأن من جالسهم حكمه حكمهم فقال:((وإذَا رَأَيْتَ الَذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا)) الآية ، ثم بين في سورة النساء ، وهي مدنية. عقوبة من فعل ذلك وخالف ما أمر الله به فقال: ((وقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ)) الآية ، فألحق من جالسهم بهم.

وقد ذهب إلى هذا جماعة من أئمة هذه الأمة ، وحكم بموجب هذه الآيات في مجالس أهل البدع على المعاشرة والمخالطة منهم: أحمد بن حنبل والأوزاعي ، وابن المبارك ، فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع ، قالوا: ينهى عن مجالستهم فإن انتهى وإلا ألحق بهم ، يعنون في الحكم) (3).

وقال الشوكانى رحمه الله تعالى:

(وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب: دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه أهله بما يفيد التنقص والاستهزاء للأدلة الشرعية كما يقع كثيراً من أسراء التقليد...) (4).

3-ومنها قوله تعالى في سورة هود/ 113:

((ولا تَرْكَنُوا إلَى الَذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ومَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ)).

قال القرطبي رحمه الله تعالى:

(الصحيح في معنى هذه الآية أنها دالة على هـجـران أهـل الـكـفـر والمعاصى من أهل البدع وغيرهم ، فإن صحبتهم كفر أو معصية إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة ، وقد قال حكيم - أي طرفة بن العبد -: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قـريـن بالمقارن يقـتدي فإن كانت الصحبة عن ضرورة وتقية فقد مضى القول فيها في: آل عمران ، والمائدة ، وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي بحال الاضطرار ، والله أعلم) (5).

4-ومنها قول الله تعالى:
((لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُم)) [المجادلة:22].
قال القرطبي رحمه الله تعالى:
(استدل مالك رحمه الله تعالى من هذه الآية على معاداة القدرية ، وترك مجالستهم ، قال أشهب عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله لقوله تعالى: ((لا تَجِدُ قَوْماً يُـؤْمِـنُـونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورَسُولَهُ)) قلت: وفي معنى أهل القدر جميـع أهـل الظلم والعدوان)(6).
ثانياً - ومن السنة النبوية:
وهي كثيرة يترجم لها المحدثون في عدة أبواب:
أ - ففي صحيح البخاري رحمه الله تعالى: باب الهجرة وقول رسول الله -صلى الله علـيـه وسلم-: لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث. وباب ما يجوز من الهجران لمن عصى. وباب من لم يسلم على من اقترف ذنباً ، ومن لم يرد سلامه حتى تتبـين توبته وإلى مـتـى تتبين توبة العاصي ؟ وقال عبدالله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر(7).
ب - وفي سنن أبي داود رحمه الله تعالى: باب مجانبة أهل الأهواء أو بغـضـهـم ، وبـاب ترك السلام على أهل الأهواء (8).
ج -وفي رياض الصـالحين للنووي رحمه الله تعالى: باب تحريم الهجر بـيـن المسلـمـين إلا لبدعة في المهجور أو تظاهر بالفسق (9).
د- وفي شرح السنة للبغوي رحمه الله تعالى: باب مجانبة أهل الأهواء(10)
هـ- وفي الترغيب والـتـرهـيـب للمنذري رحمة الله تعالى: الترهيب من سب الأشرار وأهل البدع لأن المرء مع من أحب (11).
1 - عن أبي هريرة رضي الله عـنـه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: »سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تـسـمـعـوا أنـتـم ولا آبـاؤكم فإياكم وإياهم« رواه مسلم في مقدمة صحيحه(12).
قال البغوي رحمه التعالى بعده: (قد أخبر النبي لهم عن افتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم ، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته ، وسنة أصحابه رضي الله عنهم ، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء

والبدع معتقداً ، أو يتهاون بـشـيء من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه، ويتركه حياً وميتا، فلا يسلم عليه إذا لقيه ، ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته ، ويراجع الحق)(13).
والنهي عن الهجران فوق ثلاث فيما يقع بـيـن الـرجـلـين من الـتـقـصير في حقوق الصحبة والعـشـرة دون ما كان كذلك في حق الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والـبـدع دائـمـة إلى أن يتوبوا) اهـ.
2- عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رســول الله -صـلـى الله عليه وسلم قال: »لكل أمة مـجـوس، ومـجـوس أمـتـي الـذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم«.
رواه أحمد ، والطبراني والحاكم (14).
والأحاديث بمعناه كثيرة عن حذيفة ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن عمرو، وعمر ، وابن عباس، وغيرهم رواها جميعاً الإمام أحمد في مسنده، وشاركه في رواية بعضها: أبو داود، والترمذي ، والحاكم ، والطبراني ، وغيرهم. والله أعلم..
3-عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية ((هُوَ الَذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ومَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللَّهُ والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ومَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)) قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:
"فإذا رأيـت الـذيـن يـتـبـعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"متفق عليه (15).
وابتغاء المتشابه من مآخذ أهل البدع في الاستدلال ، وقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- منهم بقوله: » فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم«.
4 - حديث الصحيفة المشهور عن علي رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيه: »المدينة حرم مابين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين... « الحديث. متفق عليه (16).
5 - حديث: » سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ، وليس بوارد علي الحوض « (17) رواه الترمذي.
6-وعن عبد الله بن مـسـعـود رضي الله عنه ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: » ما من نبي بعثه الله تـعـالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ،ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف: يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو

مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل « رواه مسلم (18).
7 - الأحاديث المتكاثرة في: هجر النبي لأهل المعاصي حتى يـتوبـوا ، ثبت ذلك في وقائع متعددة ، رواها عن النبي -صلى الله عليه وسلم- جماعة من الصحـابـة رضـي الله عنهم ، منهم: كعب بن مالك، وابن عمرو روى حديثين ، وعائشة وأنس ، وعمار ، وعلي ، وأبو سعيد الخدري ، وغيرهم رضي الله عنهم (19).
فهجر النبي -صلى الله عليه وسلم- كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم لما تخلفوا عن غزاة تبوك ، واستمر هجرهم خمسين ليلة ، حتى آذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتوبة الله عليهم (رواه الشيخان وغيرهما).
وهجر -صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش رضي الله عنها قريباً من شهرين لما قالت أنا أعطبى تلك اليهودية - تعنى صفية رضي الله عنها. رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها.
وهجر -صلى الله عليه وسلم- صاحب القبة المشرفة بالإعراض عنه حتى هدمها. رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه.
وهجر -صلى الله عليه وسلم- عمار بن ياسر رضي الله عنه بتركه -صلى الله عليه وسلم- رد السلام عليه لملابسته الخـلـوق حتى غسله. رواه أبو داود في سـنـنـه والطـيـالـسـي كـلاهما من حديث عمار رضي الله عنه.
وهجر -صلى الله عليه وسلم- رجلاً بالإعراض عنه ؛ لأنه كـان مـتـخـلـقـاً بـخـلـوق.. رواه البخاري في: الأدب المفرد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وهجر النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً رأى في يده خاتماً من ذهب حتى طرحه ، وكان هجره له بالإعراض عنه. رواه أحمد والبخاري في: الأدب المـفـرد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.
ونحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي إلى عنه (رواه النسـائـي والبخاري في: الأدب المفرد).
وهجر النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً بترك رد السلام عليه وذلك لأن عـلـيـه ثـوبـيـن أحمرين (رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي). فهذه الأحاديث وما في معناها نص في مشروعية هجر العاصي المجاهر بمعصيته حتى يتوب ويفيء ، وعليه: فإن الاستدلال بها على هجر المبتدع هو من باب الأولى في الدلالة على: مشروعية هجره ديانة لاسيما وهو المخصوص بأوصاف: الـبدعة في الـديـن، والإحـداث والـضـلال، دون العاصي ، وإلى هذا أشارت تراجم جماعة من المحدثين على هذه الأحاديث وما في معناها كما تقدم في صدر هذه الأدلة من السنة ، والله أعلم.
8 - توظيف الصحابة رضي الله عنهم فَمَن بعدهم لهذه السنة النبوية.

والصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم تـقـفــوا أثـــر النبي -صلى الله عليه وسلم- في هجر المتلبس بالمعصية المجاهر بها حتى يفيء. ورد ذلك عن جمع غفير منهم (20):
عمر، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعبد الله بن عمرو ،وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن المغفل المزني، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وسمرة بن جندب، وشيخ من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وغيرهم رضي الله عنهم.
وعن سعيد بن جبير ، وابن سيرين ، وعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري ، وأحمد بن حنبل ، وزياد بن حدير ، ويزيد بن أبي حبيب، وغيرهم رحمهم الله تعالى..
فإلى ذكر بعضها مختصراً: فهجر عمر رضي الله عنه: زياد بن حدير لما رأى عليه طيلساناً وشاربه عافيةً ، إذ سلم زياد فلم يرد عليه عمر السلام حتى خلع الطيلسان وقص شاربه. رواه أبو نعيم في الحلية.
تنبيه:
كيف بنا اليوم ، ونحن نتهلل بالحفاوة لمن يحلق لحيته ويعفي شاربه، ويتشبه بلباسه.
وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. كان يعتقل أصحاب النرد غدوة ونحوها ، وينهى عن السلام عليهم. رواه البخاري في الأدب المفرد ، وترجم له بقوله: باب من لم يسلم على أصحاب النرد.
وهجر عبد الله عمر رضي الله عنهما. رجلاً رآه يخذف بعدما أعلمه أن النبي -صلى الله عليه وسلم-كان ينهي عن الخذف. وقال: والله لا أكلمك أبداً. رواه الحاكم.
وهجر عبدالله بن المفضل رضي الله عنه: رجلاً يخذف في نحو قصته.
وهجر شيخ من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فتى كان يخذف. رواه رمي.
وعبادة بن الصامت رضي الله عنه هجر: معاوية رضي الله عنه في مخالفته له في مسألة ربوية وقال عبادة: أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتحدثني عن رأيك لئن أخرجنى الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة، ولما خرج شكاه إلى عمر رضي الله عنه فـكــتـب إلـيـه عــمــر: لا إمــرة لك عليه واحمل الناس على ما قاله فإنه هو الأمر. رواه ابن ماجه.
ونـحـو هـذه الـروايـة وقــعــت لأبي الدرداء مع معاوية رضي الله عنهما. رواها: مالك، والشافعي.
وهجر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً رآه يضحك في جنازة ، فقال. والله لا أكلمك أبداً. رواه أحمد في: الزهد.
*يتبع *

الهوامش:
1- ذكر قول الكلبي في نسخها وأن قول عامة المفسرين أن هذه الآية محكمة.
2- تفسير القرطبي 5 /418.
3- تفسير القرطبي 7 /142 وبحثه مطولاً من 7 / 137،142.
4- فتح القدير1/448.
5- تفسير القرطبي 9 / 108.
6- تفسير القرطبي 17 / 308.
7- فتح الباري 10/491،498، وانظر ص 481،11/40، وانظر الأدب المفرد: باب من لم يسلم على أصحاب النرد ، وتراجم أخرى مهمة.
8- 5 / 6، 8 رقم / 4599-4602.
9- رياض الصالحين /609-611.
10- شرح السنة للبغوي 1/219-230
11- الترغيب والترهيب للمنذري ??.
12- مقدمة صحيح مسلم 1 / 6 ، وعن: شرح السنة للبغوى 1/223.
13- شرح السنة 1/224.
14- الفتح الرباني 1/140-144 شرح أصول الاعتقاد للالكائي 1/118 ، مسند أحمد 1/30، سنن أبي داود برقم 4692 ، كتاب شرح السنة منه. ابن أبي عاصم في السنة برقم 330 ورقم 338،339،340،342 .
15- صحيح البخاري 8 / 157، صحيح مسلم برقم 2665وشرح السنة 1/219-222 .
16- انظر في تخريجه: إرواء الغليل 4 / 250 - 251 رقم / 1058 .
17- جامع الترمذي .
18- صحيح مسلم برقم / 80 كتاب الإيمان ، مع شرح النووي 2 /21-22 وصحيح الجامع الصغير برقم /5666. وانظر: تاريخ نجد لابن غنام /ص461 ، والأدلة القاطعة /ص10.
19- مذكورة بتمامها في: تحفة الإخوان / 52-56 وص 39. وانظر: مصادرها مفصلة في صدر هذا البحث: الأدلة من السنة النبوية.
20- مذكورة بتمامها في: تحفة الإخوان ص / 57 -41،64-45. وانظر: مصادرها مفصلة في صدر: الأدلة من السنة النبوية.

مصطلحات قرآنية

الضلال

يطلق لفظ الضلال في اللغة العربية على ثلاثة إطلاقات:

1- يطلق الضلال مراداً به الذهـاب عـن حقـيقـة الشيء فتقول العرب في كل من ذهب عن علم حقيقة شيء: ضل عنه ، وهذا الضلال ذهــاب عـن علم شيء ما وليس من الضلال في الدين.
ومن هذا المعنى قوله: ((قَالَ فَعَلْتُهَا إذاً وأَنَا مِنَ الضَّالِّـيـنَ)) [الشعراء:20] أي من الذاهبين عن علم حقيقة العلوم ، والأسرار التي لا تعلم إلا عن طريق الوحى ، لأني في ذلك الوقت لم يوح إلي ، ومنه على التحقيق ((ووَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى)) أي ذاهبًا عما علمك من العلوم التي لا تدرك إلا بالوحي.
ومن هذا المعنى قوله تعالى:((قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنسَى))فقوله ((لاَّ يَضِلُّ رَبِّي)) أي لا يذهب عنه علم شيء كائناً مـا كــان ، وقوله تعالى:((فَإن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَـضِـلَّ إحْـدَاهُـمَــا فَـتُـذَكِّـرَ إحْـدَاهُمَا الأُخْرَى))فقوله: ((أَن تَضِلَّ إحْدَاهُمَا)): أي تذهب عن علم حقيقة المشهود به بدليل قوله بـعـده ((فَتُذَكِّرَ إحْدَاهُمَا الأُخْرَى)). وقوله تعالى عن أولاد يعقوب: ((إنَّ أَبَانَا لَفِي ضَــلالٍ مُّبِينٍ)) وقوله:((قَالُوا تَاللَّهِ إنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ القَدِيمِ)) على التحقيق في ذلك كله.
ومن هذا المعنى قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً ، أراها في الضلال تهيم

2 - الإطــلاق الـثـاني: وهو المشهور في اللغة ، وفي القرآن هو إطلاق الضلال على الذهاب عن طريق الإيمان إلـى الكفر ، وعن طريق الحق إلى الباطل ، وعن طريق الجنة إلى النار ، ومنه قوله تعالى: ((غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)).
3 - هو إطلاق الضلال عـلـى الـغـيبوبة والاضمحلال ، تقول العرب ضل الشيء إذا غاب واضمحل ، ومنه قولهم: ضل السـمـن فـي الطعام إذا غاب واضمحل ، ولأجل هذا سمت العرب الدفن في القبر إضلالاً لأن المدفون تأكله الأرض فيغيب فيها ويضمحل.
ومن هذا المعنى قوله تعالى((وقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ)) يعنون إذا دفنوا وأكلتهم الأرض فضلوا فيها أي غابوا فيها واضمحلوا.
قال المخبل السعدي يرثي قيس بن عاصم:

أضلت بنو قيس بن سعد عميدهـــا وفارسها في الدهر قيس بن عاصم

فقوله. أضلت: أي دفنت.
أضواء البيان 6/371.

بيان السنة للقرآن
-1-

الشيخ مسفر الدميني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله ، وبعد.
فهده آيات من كتاب الله أسوقها ، ذاكرًا ما جاء في السـنة النبوية من بيان لها ، وكذا ما جاء عن أصحاب رسول الله -_-صـلـى الله عليه وسلم- وسلفنا الصالح من تفسير لها ، معلقاً على ذلك بما تيسر ، معترفًا بين يدي ذلك بقلة بضاعتي ، وضعف صناعتي ، لكنه جهد المقل.
قال تعالى ((قُلْ إن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ (94) ولَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْـرَصَ الـنَّـاسِ عَلَى حَيَاةٍ ومِنَ الَذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَـوْ يُـعَـمَّـرُ أَلْـفَ سَـنَـةٍ ومَـا هُـوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)) [البقرة:94-96].
هذه الآيات نزلـت فـي اليهـود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك أنهم دُعُوا إلى دين الإسلام ومتابعة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- فأبوا ، وادعوا أن الآخرة لهم خاصة دون بقية الناس ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، فأمر الله نبيه أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم حسمًا للخلاف ، وإظهاراً للحق وهي المباهلة (من البَهْل وهو اللعن ، وأصله أن يـجـتـمـع القـوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا) بأن يدعوا بالموت على أي الفريـقـيـن هــو الـكـاذب ، لكنهم نكلوا عن المباهلة وأحجموا عن الإقدام عليها ، لما يعلمون من كذبهم أنفسهم فـي دعـواهــم أن الجـنـة لهـم خالصة من دون المؤمنين.
روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم:» لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً«(1).
وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيــت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه ، قال: فقال يعني رسول الله -صلى الله عليه وسلم - »لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً« (2).
وعـن ابـن عـبـاس قـال: قـال الله لنبـيه -صلى الله عليه وسلم-:((قُلْ إن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك، ولـو تمـنـــوه يوم قال ذلك ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات.
وقـال ابـن عـبــاس أيـضـاً: لــو تمـنوا الموت لشرق أحدهم بِرِيقِه، ولو تمنى اليهود الموت لماتوا(3).

لـقـد فـضـحـهـم الله بهذه الآيات، خاصة أحبارهم وعلماءهم الذين يعرفون رسول الله كما يعرفون أبناءهم ، وكأنه يقول لهم: إن كنتم محقين فتمنوا الموت ، فإن ذلك غير ضاركم إن كنتم محقين فيما تدعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله ، بل إن أعطيتم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها ، والفوز بجوار الله في جناته إن كان الأمر كما تزعمون من أن الدار الآخرة لكم خالصة دوننا ، وإن لم تعطوها علم الناس أنكم المحقون ونحن المبطلون في دعوانا ، فامتنعت اليهود من إجابة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى ذلك لعلمها أنها إن تمنت الموت هلكت ، فذهبت دنياها ، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها.
وهذه المباهلة بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين يهود لم تكن باللعنة بل بالموت ؛ لأن كل محق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ، ولأن الحياة عند اليهود عزيزة عظيمة فهم يخافون الموت لما يعلمون من سواء مآلهم بعده ، ولو كانوا واثقين من الآخرة أنهم من أهل الجنة لما فَرَقوا من الموت وخافوه ، وأيضاً لو كانوا واثقين من صواب وصدق ما هم عليه من دين لما نكلوا عن المباهلة ، لكنهم يعلمون صدق نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وزيف ما يدعونه من تمسك بالتوراة ولذا كان أملهم في الآخرة معدوماً وتمسكهم بالحياة مضرب المثل ، وهذا ما يؤكد قوله تعالى:
((ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ومِنَ الَذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ومَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)) نعم يحرصون على " حياة " أي حياة ، سواء كانت ذليلة ومهينة أو كانت كريمة ، لا يهمهم نوع الحياة ولا صفتها بقدر ما يهمهم بقاء الحياة والسلامة من الموت ، فالموت يخيفهم ويرهبهم ، فبه تنقض ملذات الحياة الدنيا ويبدءون مرحلة جديدة في عذاب الآخرة.
لقد كانت دعوتهم تلك - بأن الآخرة لهم خالصة من دون المؤمنين -التي أطلقوها لخلخلة الصف المسلم وإضعاف ثقة المؤمنين في نبيهم وفي دينهم وفيما يعدهم به من الجنة والنعيم المقيم في الآخرة ، فإذا كان اليهود صادقين فيما ادعوه، ونشروه في المجتمع المسلم من أن الآخرة لهم فقط وليس للمسلمين فيها نصيب فلماذا يخافونها؟ ولماذا نكلوا عن المباهلة بطلب موت الكاذب من الفريقين ؛ لقد كانت مباهلة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لليهود بأن يدعوا بالموت على المبطل حجة دامغة بهتهم بها ، وألجم ألسنتهم وأظهر خزيهم وضلالهم وعنادهم ، ولو كانوا محقين في دعواهم لتمنوا الموت لكنهم يعلمون بل يتيقنون أنه لا نصيب لهم في الآخرة ، ولذا يزداد حرصهم على الحياة الدنيا مهما كان فيها من ذلة لهم وصغار.
وحب الدنيا وكراهية الموت أمر فُطر عليه الخلق ، لكن المؤمن بالله وباليوم الآخر إذا احتيج إليه في ساحة القتال ذهب عنه ماكان يجده في نفسه من حب

الحياة ، وحل محله حب الجنة وما أعد الله فيها للشهداء الصادقين ، فتراه يحرص على الشهادة في سبيل الله حرص عدوه على الحياة الدنيا ، ومن هنا جاءت المعادلة التي يترجح بها الصف المسلم على ضِعْفِه من العدو الكافر، فالمؤمن بما يحمله من إيمان بالله وحب في الفوز بما أعده الله لمن يقتل في سبيله، ويقين بأن الجنة مثوى المؤمنين الصادقين بما عاهدوا عليه الله ، يمكنه بكل ذلك أن يواجه أضعافه عدداً وعدة.

وإذا كان حب الحياة ينزوي - عند المؤمن - في ساحات القتال ويذهب عنه الخوف من الموت وكراهيته له ، فإن هذا الخوف وهذه الكراهية للموت تذهب عن المؤمن قبيل موته ، ولو لم يكن مجاهداً وذلك عندما يبشر برحمة الله ورضوانه ، وإن ما نجده الآن في أنفسنا من خوف ورهبة وكراهية للموت سيزول عنا إن كنا ممن آمن وعمل صالحًا وآثر الآخرة على الله الدنيا.

ونجد مصداق هذا في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه « فقالت عائشة رضي الله عنها. يا رسول الله كراهية لقاء الله أن يكره الموت ، فوالله إنا لنكرهه. فقال: »لا ليس بذاك. ولكن المؤمن إذا قضى الله عز وجل قبضه فرج له عما بين يديه من ثواب الله عز وجل وكرامته فيموت حين يموت وهو يحب لقاء الله عز وجل ، والله يحب لقاءه. وإن الكافر والمنافق إذا قضى الله عز وجل قبضه فرج له عما بين يديه من عذاب الله عز وجل وهوانه فيموت حين يموت وهو يكره لقاء الله ، والله يكره لقاءه« رواه الإمام أحمد في مسنده 6/218. ونحوه عند النسائى وفيه قال:

»لا إنما ذاك عند موته ، إذا بشر برحمة الله ومغفرته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإذا بشر بعذاب الله كره لقاء الله وكره الله لقاءه«(4).

وإذن فكراهية الموت أمر طُبع عليه الناس ، لكن المؤمن الصادق العامل الداعي إلى الخير يبشر عند موته برحمة الله ومغفرته فيذهب عنه الخوف من الموت وتتبدل كراهيته له حباً له إذ فيه لقاء الله الذي آمن به وأحبه واتبع دينه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- . لكن هذا الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من ذل ومهانة وتحكم لليهود في بلادها ومصالحها وعلاقاتها، أتراه يذهب ؛ وكيف ؟ ومتى ؟ وماذا ينقص المسلمين من العَدَد والعُدد حتى يستردوا هيبتهم وكلمتهم ، ويستلموا قيادة العالم ليدلوه على الطريق السوي؟.

أما ذهاب هذا الذل وهذه المهانة فهو الأمل الذي تعيش له الأجيال المسلمة ، والأمة التي لا أمل لها لا مستقبل لها ، وكيف نعيش حياة لا أمل لنا في زوال الذل عنها ؛ إن الأمل في الشباب المسلم المؤمن بربه المتمسك بدينه على بصيرة ؛ هو أمل فيما عند الله من نصر وتأييد لمن صدق وصبر وسار على الدرب الصحيح.

أما كيف ؟ ومتى ؟ فهذا ما ستقرأه في العدد القادم إن شاء الله تعالى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1-تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر 2/361-362.
2 - مسند الإمام أحمد1/248.
3 - تفسيير الطبرى 2 / 364.
4 - سنن النسائي 4 / 9.

خواطر في الدعوة

ظاهرة التعلق بالأشخاص

محمد العبدة

هل صحيح أن كثيراً من المسلمين تخلوا عن نزعة التعلق بالأشخاص ؟ وهل تخلوا عن شغفهم بأن يكونوا مريدين لشيخ ؟.

نعم ، تخلوا عن ذلك ظاهرياً وذهبت هذه النزعة نظريًّا على الأوراق في الكتب والمقالات، ولكن الحقيقة التي في داخلهم تقول. لا، فهم أبداً يمارسون هذا الدور ويحبون ممارسته، فهو مرض عضال ، لقد تخلوا عن الشيخ بالمعنى الصوفي ، ولكن تعلقوا بالزعيم والقائد والحزب ولافتات وأسماء حلت محل الشيخ في القداسة والعصمة ، فهم يحنون إلى هذا الشيخ الجديد كما يحن الفصيل إلى أمه ، فتجدهم ينتظرون الكلمة والإشارة من فمه ، فكل ما ينطق به صواب ، ويتناقلون كلامه وخطبه وأحاديثه أينما ذهبوا وحيثما حلوا، لاشك أنك ترى عجباً من الأمر، وتحاول أن تردهم عن هذا ولكنهم يرجعون إليه بأساليب وأشكال أخرى ، كأنهم أطفال يلوذون بأمهم، لا يستطيعون التصرف وحدهم ، نعم إنهم أطفال كبار!.

- وتسألني عن الدواء ؟ الدواء هي التفكر فيما جنته هذه التربية العقيمة على المسلمين قديمًا وحديثًا ، الدواء هو استعادة الماضى القريب، ولا أقول البعيد لنرى ما جرّ هذا المرض على الشباب ، من كوارث وأخطاء ، الشباب الذي يفغرون أفواههم دهشة وغباء وإعجاباً عندما يسمعون خطبة رنانة من دعي على العلم والدعوة ، لا يفرقون بين العالم ، ومن يدعي أنه عالم ، ولا بين المخلص والمنافق ، ويستغلهم هؤلاء للوصول إلى مآربهم الدنيوية ، ويقولون للآخرين: انظروا هذه الجموع التي تسير خلفنا ، ويفهم الآخرون هذه الإشارة فيعطونهم بعض المكاسب الرخيصة ، وإلى أجل أيضاً .

ونحن نتكلم هنا عن التعلق المرَضي بالأشخاص ، الذي لا يستقيم معه حال ، ولا يرجى له مآل ، لأن هذا التعلق إنما هو مؤشر على مستوى للتفكير ، وعلى مرحلة من مراحل التدرج بالإنسان ، فقد يكون الإنسان ذكياً أو كبيرًا

في السن ولكن عمره الاجتماعى لا يزال في مرحلة الطفولة. ولا يـعـنـي هذا عدم المتابعة والمحبة للعلماء العاملين والدعاة المخلصين والاستفادة من تجربتهم واحتـرامـهـم وتـوقـيـرهم ، فهذا لابد منه ، فالحق وإن كان قوياً بذاته لكن لابد من أشخاص يحملونه.
وإذا سألتني: كيف نعرف هؤلاء من أولئك ، حتى نستفيد من الدعاة العاملين ؟ فأقول: من ثمراتهم تعرفهم.

قضايا فقهية

قواطع الأدلة في الرد على من عول على الحساب في الأهلة

الشيخ حمود بن عبد الله التويجري

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.
فقد رأيت مقالاً لأحمد بن عبد العزيز اللهيب. ، نشرته جريدة الرياض في عددها 7264، الصادر في يوم الجمعة، الموافق للسابع والعشرين من شهر رمضان سنة 1408هـ ، وعنوان هذا المقال (الشهر الشرعي والتقاويم الهجرية المتداولة).
وقد اشتمل هذا المقال على عدة أمور عظيمة الضرر على الكاتب وعلى كل من اتبعه على قوله الباطل.

أولها:
الابتداع في الدين والشرع فيه بما لم يأذن به الله.

الثاني:
مخالفة النصوص الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في اعتبار دخول الشهر وخروجه برؤية الهلال أو إتمام العدة ثلاثين يوماً إذالم ير الهلال.

الثالث:
الأخذ بما نفاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عـن أمـتـه من العمل بالحساب في دخول الشهر وخروجه.
وقـد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالـى: إن الأخـذ بالحـســاب أو الكـتـاب قد صرح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفيه عن أمته والنهي عنه. قال: وما زال العلماء يعدون من خرج إلى ذلك قد أدخل في الإسلام ما ليس منه فيقابلون هذه الأقوال بالإنكار الذي يقابل به أهل البدع. انتهى.

وهو مـذكـور في صفحة 179 من المجلد الخامس والعشرين من مجموع الفتاوى. وقال أيضاً في صفحة 182 من المجلد المذكور. إن الأخذ بالحساب من زلات العلماء.
وقال أيضاً في صفحة 207 من المجلد المذكور: لا ريب أنه ثبت بالسنة الصحيحة واتفاق الصحابة أنه لا يجوز الاعتماد على حساب النجوم كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال: »إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته« ، والمعتمد على الحساب في الهلال ؛ كما أنه ضال في الشريعة مبتدع في الدين فهو مخطئ في العقل وعلم الحساب، فإن العلماء بالهيئة يعرفون أن الرؤية لا تنضبط بأمر حسابي. انتهى.
وقال أيضاً في صفحة 132،133 من المجلد المذكور: إنا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن العمل في رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الإيلاء أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال بخبر الحاسب أنه لا يرى لا يجوز ، والنصوص المستفيضة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك كثيرة وقد أجمع المسلمون عليه ، ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلاً ولا خلاف حديث ، إلا أن بعض المتأخرين من المتفقهة الحادثين بعد المائة الثالثة زعم أنه إذا غم الهلال جاز للحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب ، فإن كان الحساب دل على الرؤية صام وإلا فلا. وهذا القول وإن كان مقيداً بالإغمام ومختصاً بالحاسب فهو شاذ مسبوق بالإجماع على خلافه. فأما اتباع ذلك في الصحو أو تعليق عموم الحكم العام به فما قاله مسلم. انتهى.

الرابع:

مخالفة السنة الثابتة عن النبى -صلى الله عليه وسلم- في قبول شهادة العدول من المسلمين على رؤية الهلال في دخول شهر رمضان وخروجه والعمل بها وقد قال الله تعالى:((فَلْيَحْذَرِ الَذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)). قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

الخامس:

تقديم العمل بالحساب على العمل بالسنة ، وهذا من الشرع في الدين بما لم يأذن به الله.

السادس:

بلبلة أفكار العوام وبعض المنتسبين إلى العلم وتشكيكهم في شهادة العدول على رؤية الهلال في دخول شهر رمضان وخروجه.

السابع:

الطعن في الشهود العدول ورميهم بالتسرع في تأدية الشهادة ، وقد صرح بذلك في قوله: إن الشاهد حينما يرى الشهر في التقويم ناقصاً فإنه يقوى عزمه بالتسرع بتأدية الشهادة ، كذا قال. وهذا من سوء الظن بالشهود الذين يشهدون على رؤية الهلال ، والطعن فيهم بمجرد ظنه أنهم يعتمدون في شهادتهم على التقويم.

الثامن:

الطعن في القضاة ورميهم بالتساهل في قبول الشهادة على رؤية الهلال ، وقد صرح بذلك في قوله. وكذلك القاضي تزيد ثقـته بالشهادة لأنه يحسب أن ذلك من توافق الرؤية مع الحساب الصحيح والواقع بخلاف ذلك. كذا قال. وهذا من سوء الظن بالقضاة ، وقد قال الله تعالى:((إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)).

التاسع:

الطعن في ولاة الأمر الذين - يعملون بحكم القضاة بقبول شهادة العدول على رؤية الهلال ويأمرون الرعية بالعمل بشهادتهم.

العاشر:

زعمه أن العمل بالحساب أضبط وأيسر مما كان عليه الأمر في عهد السلف الصالح ومن بعدهم.

والجواب أنه يقال هذا الزعم خطأ مردود بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: »إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا، وعقد الإبهام في الثالثة، والشهر هـكـذا وهـكـذا وهـكـذا يـعـني تـمـام الـثـلاثـيـن« رواه الإمـام أحـمـد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في الرد على الذين يحسبون مسير القمر أنه ليس لأحد منهم طريقة منضبطة أصلاً ، بل أية طريقة سلكوها فإن الخطأ واقع فيها فإن الله سبحانه لم يجعل لمطلع الهلال حساباً مستقيماً ، بل لا يمكن أن يكون إلى رؤيته طريق مطرد إلا الرؤية .. إلى أن قال: اعلم أن المحققين من أهل الحساب كلهم متفقون على أنه لا يمكن ضبط الرؤية بحساب بحيث يحكم بأنه يرى لا محالة أو لا يرى البتة على وجه مطرد وإنما قد يتفق ذلك أو لا يمكن بعض الأوقات. انتهى ، وهو في صفحة 182، 183من المجلد الخامس والعشرين من مجموع الفتاوى.

وقال أيضاً في صفحة 174 من المجلد المذكور: إن أرباب الكتاب والحساب لا يقدرون على أن يضبطوا الرؤية بضبط مستمر، وإنما يقربون ذلك فيصيبون تارة ويخطئون أخرى. وقال أيضاً في صفحة 208 من المجلد المذكور: إن طريقة الحساب ليست طريقة مستقيمة ولا معتدلة، بل خطؤها كثير وقد جرب. وهم يختلفون كثيراً هل يرى أم لا يرى، وسبب ذلك أنهم ضبطوا بالحساب ما لا يعلم بالحساب فأخطئوا طريق الـصـواب ، وقد بسطت الكلام

على ذلك في غير هذا الموضع وبينت أن مـا جاء به الشرع الصحيح هو الذي يوافقه العقل الصريح. انتهى.

الحادي عشر:

إنكار ما هو ثابت بالتواتر من رؤية الهلال في أول النهار في المشرق ثم رؤيته بعد الغروب في ذلك اليوم من المغرب، وهذا يقع كثيرًا في أيام الصيف الطوال. وقد أخبرنا بعض الثقات برؤيتهم له في أول النهار وبعد الغروب في ذلك اليوم. والأخبار بهذا كثيرة ومستفيضة فلا وجه لإنكارها لأن إنكارها صريح في المكابرة.

الثاني عشر:

حكايته الاتفاق على القـول الـشـاذ الذي نقله عن ابن قتيبة والمراكشي ومفتي قطر ، وهو زعمهم أنه لا يمكن أن يرى الـهـلال بالـغـداة في المشرق بين يدي الشمس وبالعشي خلف الـشـمـس في يوم واحد ، وهذا القول الشاذ مردود بما هو ثابت بأخبار كثيرة من الثقات برؤيتهم الهلال بالغداة في المشرق بين يدي الشمس ثم رؤيتهم له بالعشي خلف الشمس ، ومن أنكر أخبار الثقات فقوله هو المنكر في الحقيقة ، وأما حكاية الاتفاق على القول الشاذ الذي ذكره صاحب المقال الباطل فلا شك أنه من المجازفة والقول بغير علم.

الثالث عشر:

اعـتـمـاده على ظـنه وحـسـابـه في دخـول شهر شوال في سنة 1408 هـ فقد زعم أن القمر سيغرب قبل غروب الشمس يوم الأحد المـوافـق للتاسع والعشرين من رمضان ، وقد ظهر خـطــؤه في ظـنه وحسابه الذي ليس بمنضبط وذلك بثبوت رؤية الهلال في ليلة الاثنين في عدد من المدن والقرى في المملكة العربية السعودية ، ورؤي أيضاً في غير المملكة العربية من البلاد المجاورة لها كما قد ذكر ذلك في بعض الإذاعات.

الرابع عشر:

خطؤه في تحديد وقت صلاة الظهر ووقت صلاة العصر حيث جعل آخر وقت الظهر هو أول وقتها وجعل آخر وقت الاختيار لصلاة العصر هو أول وقتها ، ومن كان بهذه المثابة من الجهل بوقت صلاة الظهر ، وصلاة العصر فينبغي له أن يعرف قدر نفسه ولا يتطاول على القضاة والشهود العدول ، ولا يتكلف ما لا علم له به من معرفة دخول الشهور وخروجها بمجرد حسابه المبني على الظن والتخرص ، فقد قال الله تعالى: ((ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)) وهذا نص عبارته في دخول وقت الظهر ودخول وقت العصر ، قال: وإذا كان ظل الشيء مثله فقد دخل وقت الظهر وإذا كان مـثـلـيـه فـقــد دخـل وقت العصر. والجواب: أن

يقال هذا خطأ مخالف للنص والإجـمــاع عـلـى أن أول وقت الظهر إذا زالت الشمس. قال الموفق في المغني: أجمع أهل العلم على أن وقت الظهر إذا زالت الشمس. قاله ابن المنذر وابن عبد البر ، وقد تضافرت الأخبار بذلك. انتهى. وقال الخرقي في مختصره: وإذا زالت الشمس وجبت الظهر وإذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقتها. وإذا زادت شيئاً وجبت العصر وإذا صار ظل كل شيء مثليه خرج وقت الاختيار انتهى.

ويــدل لـقــول الـخــرقــى ما رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن ابن عـبــاس رضـي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسـلــم-: »أمَّـنـي جبريل عند البيت فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك. ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله ،ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، قال: ثم صلى بي الغد الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء في ثلث الليل الأول ، ثم صلى بى الفجر فأسفر ، ثم التفت إلي فقال: يا محمد هذا وقت الأنبياء قبلك ، الوقت فيما بين هذين الوقتين« هذا لفظه عند عبد الرزاق نحوه عند أحمد من طريق عبد الرزاق ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ، وصححه أيضاً ابن خزيمة والحاكم وأبو بكر بن العربي المالكي ، قال الترمذي. وفي الباب عن أبي هريرة وبريدة وأبي موسى وأبي مسعود الأنصاري وأبي سعيد وجابر وعمرو ابن حزم والبراء وأنس ، ثم روى بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:» أمني جبريل« فذكر نحو حديث ابن عباس بمعناه ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ، قال: وقال محمد-يعني البخاري - أصح شيء في المواقيت حديث جابر عن النبى -صلى الله عليه وسلم- انتهى المقصود من كلام الترمذي رحمه الله. وقد روى حديث جابر النسائي وابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي وقد تركت تخريج الأحاديث التي أشار إليها الترمذي إيثاراً للاختصار وبعضها في الصحيح ، وفيها مع حديثي ابن عباس وجابر رضي الله عنهم أبلغ رد على صاحب المقال الباطل.

فصل

في ذكر النصوص الدالة على اعتبار رؤية الهلال في دخول الشهر وخروجه ونفي الكتاب والحساب في ذلك وما جاء في قبول الشهادة على رؤية الهلال والعمل بها

الحديث الأول: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر رمضان فقال: »لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له« رواه مالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وفي رواية لمسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر رمضان فضرب بيديه فقال:»الشهر هكذا وهكذا وهكذا« ثم عقد إبهامه في الثالثة »فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين« وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: »إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا« وعقد الإبهام في الثالثة»والشهر هكذا وهكذا وهكذا« يعني تمام ثلاثين. ولفظه عند البخاري قال: »إنا أمة لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا« يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. وقد رواه الشافعي عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:»الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين« ورواه البخاري من طريق مالك بنحوه أخصر منه. ورواه البيهقي من طرق كثيرة وفي بعضها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: »إن الله تبارك وتعالى جعل الأهلة مواقيت فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له أتموه ثلاثين«وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه ، وعنده في آخره »فإن غم عليكم فأقدروا له واعلموا أن الشهر لا يزيد على ثلاثين «رواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي على تصحيحه.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:»إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً«رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وفي رواية لمسلم والنسائي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:»صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم الشهر فعدوا ثلاثين«وقد رواه الترمذي بنحوه ، وقال في آخره: »فعدوا ثلاثين ثم أفطروا«ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. ورواه الدارقطني وقال في رجاله كلهم ثقات. ورواه أيضاً من عدة طرق وقال: هذه أسانيد صحاح. وفي رواية لمسلم:»فإن غمي عليكم فأكملوا العدد«.

وقد رواه البخاري ولفظه: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أو قال أبو القاسم -صلى الله عليه وسلم-:»صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين«.

الحديث الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر رمضان فقال: »لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا

حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين«رواه مالك وأبو داود والنسائي واللفظ لمالك. وفي رواية أبي داود:»فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا« وفي رواية للنسائي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: »صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين« وقد رواه الإمام أحمد ولفظه: »صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن حال بينكم وبينه سحاب فكملوا العدة ثلاثين«. ورواه الترمذي والنسائي بنحوه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وصححه أيضاً ابن خزيمة والحاكم والذهبي.

الحديث الرابع: عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة« رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه. ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً. وفي رواية للنسائي عن ربعي عن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:»لا تقدموا الشهر حتى تكملوا العدة أو تروا الهلال ثم صوموا ، ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين« وقد رواه الإمام أحمد بنحوه وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الدارقطني من طرق وقال في رجال أحدها كلهم ثقات.

الحديث الخامس: عن عائشة رضي الله عنها قالت: »كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه عد ثلاثين يوماً ثم صام « رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والدارقطني وقال هذا إسناد حسن صحيح. ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه.

الحديث السادس: عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب الناس في اليوم الذي يشك فيه فقال: ألا إني جالست أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسألتهم وإنهم حدثوني أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال:»صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لها فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين ، فإن شهد شاهد فصوموا وأفطروا« رواه الإمام أحمد والنسائى والدارقطني. وفي رواية أحمد: »وإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا« وفي رواية الدارقطني: »فإن شهد ذوا عدل فصوموا وأفطروا وأنسكوا«.

الحديث السابع: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : »إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غمي عليكم فعدوا ثلاثين يوماً«رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط والبيهقي. قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح.

الحديث الثامن: عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً« رواه البزار والطبراني في الكبير والبيهقي قال الهيثمي وفيه عمران بن دوار القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه كلام. قلت: وما تقدم من الأحاديث الصحيحة يشهد له ويقويه.
الحديث التاسع: عن مسروق والبراء بن عازب رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين« رواه الطبراني في الكبير.
الحديث العاشر: عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »إن الله عز وجل جعل هذه الأهلة مواقيت للناس ، فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة ثلاثين« رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير والدارقطني ، ورواه البيهقي مختصراً ولفظه قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- »لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين« ورواه الإمام أحمد والطبراني أيضاً مختصراً بنحو رواية البيهقي.
قال الهيثمي: وفيه محمد بن جابر اليمامي وهو صدوق ولكنه ضاعت كتبه وقَبِل التلقين ، قلت: وما تقدم من الأحاديث الصحيحة يشهد لحديثه ويقويه.
الحديث الحادي عشر: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:»لا تقدموا هذا الشهر صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين« رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي ، قال الهيثمي: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولكنه ثقة. قلت: وما تقدم من الأحاديث يشهد له ويقويه.
الحديث الثاني عشر: عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »أحصوا عدة شعبان لرمضان ولا تقدموا الشهر بصوم فإذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً ثم أفطروا«رواه الدارقطني.
الحديث الثالث عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه. رواه أبو داود والدارمي وابن حبان في صحيحه ، والدارقطني والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي.
الحديث الرابع عشر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أبصرت الهلال الليلة قال: »أتشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله« قال: نعم ، قال:»يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً« رواه أهل السنن وابن أبي شيبة والدارمي وابن خزيمة

وابن حبان في صحيحيهما ، والدارقطني والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم:صحيح الإسناد متداول بين الفقهاء ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه.
الحديث الخامس عشر: عن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- بالله لأهلا الهلال أمس عشية فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس أن يفطروا. رواه أبو داود عن مسدد وخلف بن هشام المقرئ. قال: وزاد خلف في حديثه وأن يغدوا إلى مصلاهم. إسناده عن مسدد صحيح على شرط الشيخين ، وإسناده عن خلف صحيح على شرط مسلم. وقد رواه الدارقطني من طريق أبي داود ، وقال: هذا إسناد حسن ثابت. ورواه أيضاً من طريق آخر وقال: هذا صحيح. ورواه الإمام أحمد بإسنادين صحيحين على شرط الشيخين ولفظه عن ربعي بن حراش عن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: أصبح الناس صيامًا لتمام ثلاثين قال: فجاء أعرابيان فشهدا أنهما أهلا الهلال بالأمس فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس فأفطروا. ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه من طريق إسحاق بن إسماعيل الطالقاني حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ربعي ابن حراش عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أصبح الناس صياماً لتمام ثلاثين فجاء رجلان فشهدا أنهما رأيا الهلال بالأمس فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس فأفطروا ، قال الطبراني: لم يقل أحد في هذا الحديث عن أبي مسعود إلا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، قال الهيثمي: وهو ثقة.
قلت: وقد وثقه ابن معين ويعقوب ابن شيبة وأبو داود والدارقطني وعثمان بن خرزاذ وابن حبان وابن قانع ، وقال الحاكم بعد إيراد الحديث: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه. وقد رواه الدارقطني بنحوه.
الحديث السادس عشر: عن أبي عمير بن أنس بن مالك قال: حدثني عمومة لي من الأنصار من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالوا غم علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يفطروا من يومهم ، وأن يخرجوا لعيدهم من الغد. رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة.
وقد رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ، والدارقطني والبيهقي وقال: هذا إسناده صحيح ، وقال الخطابي: حديث أبي عمير صحيح فالمصير إليه واجب.
الحديث السابع عشر: عن أبي مالك الأشجعي عن الحسين بن الحارث الجدلي - جديلة قيس - أن أمير مكة خطب ثم قال: عهد إلينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ننسك للرؤية فإن لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا

بشهادتهما فسألت الحسين بن الحارث: مَن أمير مكة ؟ قال:ýýلا أدري ، ثم لقيني بعد فقال: هو الحارث بن حاطب أخو محمد بن حاطب. ثم قال الأمير: إن فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وشهد هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأومأ بيده إلى رجل. قال الحسين: فقلت لشيخ إلى جنبي ، مَن هذا الذي أومأ إليه الأمير؟ قال: هذا عبد الله بن عمر وصدق ، كان أعلم بالله منا ، فقال: بذلك أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، رواه أبو داود وإسناده حسن. ورواه الدارقطني مطولاً بنحو رواية أبي داود ومختصراً لم يذكر قوله في عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وقال في إسناد المختصر إسناده متصل صحيح.
قال ابن الأثير في جامع الأصول: النسك العبادة والمراد به ههنا الصوم.

فصل

وقد اشتملت الأحاديث التي تقدم ذكرها على فوائد كثيرة من الأحكام التي تتعلق بصيام رمضان والفطر منه.

الأولى:

تواتر الأحاديث بالأمر بصيام رمضان لرؤية الهلال ، والفطر منه لرؤية هلال شوال وإتمام العدة ثلاثين يوماً إذا لم ير الهلال. وفيها ، بل في كل حديث منها أبلغ رد على صاحب المقال الباطل الذي قد حاول تشكيك الناس في شهادة العدول على رؤية الهلال إذا كانت مخالفة للحساب الذي قد اعتمد عليه وخالف السنة من أجله.

الثانية:

النهي عن صيام رمضان والفطر منه حتى يرى الهلال أو تتم العدة ثلاثين يوماً.

الثالثة:

نفي الكتاب والحساب عن الأمة المحمدية فيما يتعلق بالأهلة. لاستغنائها عن ذلك بالرؤية أو إتمام العدة ثلاثين يوماً ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: المراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك إلا النذر اليسير، فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك ، بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً. ويوضحه قوله: »فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين« ولم يقل فسلوا أهل الحساب.
والحكمة فيه كون العدد عند الإغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الاختلاف والنزاع عنهم. وقد ذهب قوم إلى الرجوع إلى أهل التسيير في ذلك وهم الروافض. ونقل عن بعض الفقهاء موافقتهم. قال الباجي: وإجماع السلف الصالح حجة عليهم. وقال ابن بزيزة: وهو مذهب باطل فقد نهت الشريعة عن الخوض في علم النجوم لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب مع

أنه لو ارتبط الأمر بها لضاق إذ لا يعرفها إلا القليل. وقال ابن بطال: في الحديث رفع لمراعاة النجوم بقوانين التعديل وإنما المعول رؤية الأهلة وقد نهينا عن التكلف، ولا شك أن في مراعاة ما غمض حتى لا يدرك إلا بالظنون غاية التكلف. انتهى.
وقال النووي في شرح المهذب: من قال بحساب المنازل فقوله مردود بقوله -صلى الله عليه وسلم-في الصحيحين. »إنا أمة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا..« الحديث. قالوا: ولأن الناس لو كلفوا بذلك ضاق عليهم لأنه لا يعرف الحساب إلا أفراد من الناس في البلدان الكبار ، فالصواب ما قاله الجمهور وما سواه فاسد مردود بصرائح الأحاديث..انتهى
يتبع

دراسات منهجية في النظر والاستدلال

أهمية أصول المعرفة في الإسلام
-2-

د. عابد السفياني

إن دراستنا في المقال الـسـابـق لأصـل المعرفة عند العلمانيين يدلنا على أهمية إدراك أصول المعرفة في الإسلام ، (ولا يعرف الإســلام مـن لـم يعرف الجاهلية) بل ويعيننا على إدراك منطلقات خصومنا ، فإن الخصومة بين الفكر الإسلامي والفكر العلماني عميقة جداً ، وقد أصلها الفكر الاستشراقي وكان من خطورته أن دعم القومية بالفكر العلماني ، ولك أن تقول عنه إنه دعم الفكر العلماني بالقومية ، ولا تجد فرقاً كبيراً بينهما في هذا المجال (1).. ý فالحركات القومية في العالم الإسلامي حركات عـلـمـانـيـة ، والدليل على ذلك أن القومية ألغت (الدين) (2) من حسابها ، وجعلت الاجتماع على الـتـراب والـلـغــة هـــو الأصـل ، ورفـضــت كل ما يعارض ذلك من دين وخلق وفضيلة ، فإذا قلت لهم إن الله كرم بني آدم وجعلهم قـبـائـل وشعوباً ليتعارفوا، وجعل أكرمهم عنده أتقاهم وأتبعهم لشريعته ، و جعل (الدين) هو جـنـسـيـة الـمـسـلـم ، فهــو صاحب منهج وعقيدة قبل أن يكون عبداً للتراب والقومية ، إذا قلت لهم ذلك لووا رءوسهـــم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ، وقال قائلهم كفرنا بما تدعونا إليه ، وإذا حذرتهم من عـــذاب الله ، مـن جـهـنــم التي وقودها الناس والحجارة قال قائلهم: سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعدها بجهنم (3).
وإذا جاوزنا هذه المسميات: "العلمانية" و "القومية" وأردنا أن نتعرف عـلـى طائفة ثالثة من الطوائف التي انتجتها لنا " المذاهب الحديثة" ، فإن طائفة الحداثيين تـطـل برأسهـا عـلـيـنــا ، وتقذف بفكرها إلى بقية بلاد العالم

الإسلامي ، لعلها تصل إلى مكاسب جديدة تقوي بهــا شوكتها وتكثر بها سواد أتباعها. ولنضرب صفحاً عن صراع كتَّابها ومخالفيهم على الألـفــاظ والأشـكــال ، ولنهتم بقضيتنا الأساسية التي نحن بصددها ، ولنسأل زعماء الحداثة عن أصلهم المعرفي الذي يتلقون بواسطته ويحكمون به على الأشياء والأحداث.
يـقـول زعـيـم مـن زعـمـائهم: إن أصل نظريتهم في المعرفة أن: الحجة والشرعية إنما هي للحادث المتغير، وإن الثابت لا حجة فيه ولا شرعية له، بل هو أسطوري، يحمل الخرافة في بنيته وأهدافه كما تحمل الأسطورة الخرافة في بنيتها وأهدافها (4).
ولننظر الآن ما يترتب على هذا الأصل المعرفي عند الحداثيين:
1- إن كل ما ثبت في ذهن البشرية وفطرتها وواقعها محكوم عليه بذلك الأصل الفاسد ، دون أن يفرق أتباع هذا الأصل الفاسد بين الحق والباطل في تراث البشرية (5).
2- إن "الوحي" وهو نصوص الكتاب والسنة ، وما أجمع عليه علماء المسلمين .. كل ذلك يـدخـل في إطـار "الـثـابـت" الـذي لا حـجـة فيه ولا شرعية له، وتنتقل الشرعية عنه، ليتسلمها كل مذهب جديد وفكر محدث يدخل في إطار "الحادث" و "المتغير" وإن تعجب فعجب قولهم: إن الشرعية مواكبة للحادث والمتغير كيف ما كان ، وعلى المبادئ والمفاهيم والأحكام الإسلامية ، وكل ما بقي من خير في فطرة البشرية أن يكون حداثياً ، أي دائم التغير والتشكل والتبدل لكي يكتسب "الشرعية" وتكون له حجة عند "الحداثيين" ولذلك اكـتـسـبـت المـبادئ المنحرفة الشرعية عندهم لأنها دائماً متغيرة متبدلة ، فالكفر والشرك يتطوران، ويتغيران، والزندقة والهرطقة، ما وصفت بذلك إلا لأنها متبدلة، لا تستقر على حال ، ففازت هذه كلها بالحجية عند أئمة الحداثة في أوربا وفي العالم الإسلامي. وقد أسس لفكر الحداثة أئمة الغزو الفكري فوضعوا أهم قواعده ،ونشروها ، وقد احتفل الفكر الاستشراقي بذلك.
يقول أحد أئمة الفكر الاستشراقي وهو "ولفرد كانتول سميث" في كتابه (الإسلام في التاريخ الحديث): "إن كل دين عند تحليله إنما تتعدد أشكاله بعدد معتنقيه ، إنها حقيقة تاريخية أساسية لا غنى عنها لإدراك الدين وتاريخه" (6).
ويريد الفكر الاستشراقي من هذه المقولة أن يفهم المسلمون الإسلام ويشكلوه على حال يلائم المدنية الغربية ذات الأصول اليونانية والإغريقية، ويتنازل الإسلام عن مفهوم الثبات في عقيدته وشريعته، وحينئذ يفرح المستشرقون والحداثيون ، فقد زالت العوائق من طريقهم ، وأصبح سهلاً عليهم أن يدعوا للجاهلية الإغريقية واليونانية ، ويخالفوا دين الرسل جميعاً عليهم السلام ، بدعوى الحداثة ، وتعدد "الفهم" ، للنصوص "الد ينية"

و"التاريخية" ويتعدد حينئذ فهم "الدين" و"التاريخ" وتتعدد أشكاله بعدد معتنقيه.
هــذا هـو مــراد الفـكـر الاستشراقي والحداثي، وهو لا يحتاج إلى جهد في كشف انحرافه وفـسـاده، فـإن الـعـقـلاء يـعـلـمـون أن أتبا ع "الرأسمالية" و"الشيوعية". يزيد عددهم على الـمـلايين ، فهل يقول عاقل بأن "الشيوعية" تساوي مليون فكرة ، ويتعدد "شكلها" بعدد معـتـنقـيها، وهل يمكن للعقل أن يتصور أن "الرأسمالية" تساوي مليون فكرة، وتفهم بأفهام عديدة تساوي عدد معتـنقـيها، ويكون لها في الواقع التطبيقي من حيث التشريع والحكم مـا يـسـاوي مـلـيـون "تطبيق" ومليون "شكل" هذه لا يقول بها "عاقل" عند بني الإنسان، ولكنه جنون "الاستشراق" وجنون "الحداثة".
وهكذا يريد سفهاء البشرية أن يتحكموا في فهم تراثها ونصوصها الدينية والتاريخية ، كما يحلو لهم بدون رقابة من ضوابط المنهج العلمي ، وعلى أصول المعرفة ، سواء ما كان منها عند "المسلمين" أو عند "أهل الكتابين" أن تخضع لما زعمه الفكر الاستشراقي والحداثي من أن "كل دين عند تحليله إنما تتعدد أشكاله بعدد معتنقيه ، إنها حقيقة تاريخية أساسية لا غنى عنها لإدراك الدين وتاريخه" ، وإن في المناقشة السابقة الذكر ما يثبت لك أن هذا هراء لا حقيقة له، ولن تجد "أصلاً" معرفيًّا عند المخالفين للإسلام يقوم على أساس علمي، وعند تأمل أصولهم السابقة يظهر لك هذا بجلاء.
- فالعلمانيون يدافعون عن أصلهم المعرفي الذي كشفنا عنه في مقال سابق بقولهم: أنترك ما جاءت به القوانين الوضعية ونفعل في أنفسنا وأموالنا ومجتمعاتنا ما تريده الشريعة الإسلامية؟!.
-والقوميون قال قائلهم: سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعدها بجهنم والحداثيون يدافعون عن "الخرافة" التي يحملونها ، بمثل ما يقوله ولفرد سميث وأضرابه.
وإذا قـال لنا قائل كيف تسقطون "العلمية والشرعية" عن كل أصل معرفي يعارض أصـلـكـم المعرفي؟ قلت: الجواب: إن أصلنا المعرفي لم نضعه نحن، ولم يضعه بشر على الإطلاق، ولم نؤمن به بهذا الاعتبار ، وإنما آمنا به ودعونا إليه لأنه في الحقيقة "وحي رباني" جاءت بـه الـرســل مـن عـنـد الله، فنحن نؤمن به بهذا الاعتبار، ولذلك لما انتفت عنه البشرية انتفت عنه طبائع البشر من الاختلاف والاضطراب وتعدد الأسماء والشارات ، فهو ليس خاصاً بقوم دون قوم، ولا بزمان دون زمان، بل جعله الله أصلاً في المعرفة لبني الإنسان ، وأمر الرسل بأن يدعوا إليه وجعل رسوله محمداً مبعوثاً به إلى كافة الناس ، وأمر بإبلاغه والتربية على مقتضاه ، وتسفيه ما يخالفه من الأصول والأفكار ، فنحن إذاً ندعو إليه باعتباره دين الله إلى البشرية كافة في جميع أحوالها وعصورها ، وعلى اختلاف أجناسها وأممها.

وتسقط الشرعية عن ما يخالفه - من علمانية وقومية وحداثية -.. باعتبارها مخالفة لدين الله ، ولدعوة الأنبياء ، ولفطرة البشرية التي فطرها الله عليها.
وإذا استبان هذا الأمر واتضح فإنه مما يجب على كل إنسان أن يعلم أن الخلاف الحقيقي بين أهل الحق وأهل الباطل إنما هو على حاكمية الشريعة على ما سبق بيانه عند عرض أصول المعرفة ، وليس الخلاف على ربوبية الله، ولا على مشروعية صرف بعض أنواع العبادة له سبحانه ، لأن أكثر أهل الملل والنحل قديمًا وحديثًا يرتضونه إلهًا في بعض أنواع العبادة على الدوام ، ومنهم من يجعلونه إلهاً في بعضها في بعض الأحيان ، ثم يفترق أهل الحق وأهل الباطل ، فيقول أهل الحق: الله هو المعبود وهو صاحب الحكم الكوني والشرعي ، وشريعته هي الحاكمة على كل حال. وخالف أهل الباطل فمنهم من يقول:
- ليس له من الحكم الكوني والشرعي شيء.
- ومنهم من يقول له الحكم الكوني لا الشرعي.
- ومنهم من يقول له الحكم الكوني، وأما الشرعي ففي حال دون حال.
ثم يقول هؤلاء المخالفون بلسان واحد: كيف نجعل الشريعة الإسلامية حكماً على جميع تلك المتغيرات من المذاهب والمبادئ والأحكام ؟. كيف يكون الحكم الوحيد على جميع الأحداث وفي جميع الأوضاع والأحوال هو "الشريعة الإسلامية" ؟.
أيكون الحكم الكوني القدري لله ، وكذلك الحكم الديني الشرعي له أيضاً ؟ فماذا بقي لنا؟.
ولم لا يكون لله الحكم الكوني القدري - أي الخلق والرزق والتدبير- ويكون لنا الحكم الشرعي الديني ، فنحدد منهاج حياتنا بأنفسنا كما نشاء؟.
أيـعـقـل أن يـكـون الـحـكـم كـلـه لله ؛ ويكون الدين هو الحكم الوحيد في أمورنا الخاصة والعامة؟.
ولم لا نختار فنقرر بالحكم الشرعي الديني ثم نأخذ منه ما نريد ونعرض عما لا نريد ؟ أنلتزم بكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية ؟ أهذا هو "الدين القيم" الذي لا ننجو إلا باتباعه ؟! وماذا نصنع بهذه الأسماء "العلمانية" "القومية" "الحداثة" "الشيوعية" "القوانين الوضعية"... إنها أسماء ومذاهب عرفها مفكرونا وآباؤنا الروحيون. أيعقل أن تعزل عن السلطان فلا يكون لها أمر ولا نهي ومفاهيم ومبادئ معمول بها ومجتباة ؟!!.
((إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)) ، ((مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هَذَا إلاَّ اخْتِلاقٌ))
وإذا كان موقف أهل الباطل واحداً ، وتعجبهم متشابهاً ، فإن جواب أهل الحق واحد وموقفهم تالد ، فهذا يوسف عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل قال لقومه: ((يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ ، مَا

تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)) [يوسف:39،40].
وإن هذا الموقف القرآني هو موقف الرسل جميعاً وهو يوجب إسقاط الشرعية عن جميع المذاهب والقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ، وهو أشد ما يزعج أعداء الإسلام ، ويأتي على أصولهم في المعرفة بالإبطال.

الهوامش:

1- وشهد شاهد من أهلها ، انظر حديث (جب) عنها في كتابه: الاتجاهات الحديثة / 4.
2- هذا هو أصل الفكرة القومية المستوردة ، أما الآن فإن كثيراً من القوميين بعد أن أدركوا صعوبة بل استحالة تجاهل الدين ،تكرموا بالاعتراف بأهميته، على دخل في النوايا ، وزغل كثير في الطوايا. (التحرير).
3 - انظر كتاب القومية العربية على ضوء الإسلام ، للدكتور صالح العبود.
4 - الفكر العربي ، لمحمد أركون ، ترجمة عادل العوا ، بيروت ، منشورات عويدات 189-132-134-155.
5 - المصدر السابق.
6- الإسلام في التاريخ الحديث ، للمستشرق ولفرد كانتول سميث 7-8-11-41.

علم النفس

دوافع الفرد
بين المنهج الإسلامي والفكر الغربي

طارق عبد الحليم

لا شك أن المسلمين اليوم هم أحوج ما يـكـونــون للـنظر في تلك القواعد والأسس التي تبنى عليها مناهجهم ، والتي تمثل القالب الفكري الذي تعـالج من خلاله مشكلاتهم ، وتواجه به التحديات الحضارية المحيطة بهم.
وهذه الحاجة ليست نابعة من التشكك في تلك الأسس والقواعد ، فهي أمور قد بنيت على قطعيات الشريعة من الكتاب والسنة ، وما استخلص منهما ، وهي من ثمَّ غير قابله للنقض ولا متعرضة للنقص.
كما أن تلك الحاجة ليست ناشئة من مركب نقص ؛ يواجـه تـلـك الهـجـمة الغربية التي تتهم كل ما لدى المسلمين من معطيات ، فنحاول بالدعاوى أن نؤكد أن ما لــدى المسلمين هو الصواب وهو الحق ، كما يفعل بعض الناس؛ بل إن الحاجة لمراجعة تلـك القــواعـد والأسس نابعة من ضرورة أن يتعرف

المسلمون أنفسهم على قوة وعظمة تلك الشريعة الغراء ثم أن يتعرفوا على مواضع تلك العظمة بالدليل والحجة ، لا بمجرد الحديث و الدعوى.
وحتى تؤتي تلك المراجعة ثمارها ، فلا بأس من أن نقابل تلك الأسس والقواعد بما يقابلها مما أفرزته قرائح البشر ، وهدت إليه عقولهم ، وأنتجته سلوكياتهم وأخلاقهم بمعزل عن الهــدي الإلهي، فيميز الصواب من الخطأ ويمحص الحق من الباطل ، وكما قيل "بضدها تعرف الأشياء".
من هذا المنطلق، رأيـنـــا أن نقــدم في مقالنا هذا مقابلة-ولا أقول مقارنة - بين نظرلتين في مسألة من أهم المسائل التي تنبني عـلـيـهـا الـتصـرفـات الإنسانية ، ومن ثم توجه النشاط البشري خلال حضارة من الحضارات... وهي مسألة "دوافــع الفرد" التي يسعى لتحقيقها خلال سني عمره،بالنظر في تلك المقاصد التي قررتها الشريعة، ودونها علماء أصول الفقه، ومقابلة ذلك بما قرره أحد كبار العلماء في علم النفس الفردي، هو "إبراهام ماسلو"، والذي قدمه في صورة نظريــة فـي الدوافـع البـشـريــة عــام 1954 في كتاب "الشخصية والدوافع الإنسانية " ، وهي النظرية التي تحكمت إلى حد بعيد في فكر كل من تناول موضوعها من بعده من العلماء أمثال: هيرتز بورج (1959) ، والدرفير (1972).

متسلسلة "ماسلو" في الدوافع الإنسانية ومقاصد الفرد:

قدم " إبراهام ماسلو" نظريته في دوافع الإنسان للمرة الأولى عام1943 في مجلة (المراجعات السيكلوجية) ثم فصلها بعد ذلك في كتابه " الشخصية والدوافع الإنسانية " في عام 1954 ، الذي طبع في أمريكا.
وفي هذه النظرية يفترض ماسلو أن الإنسان إنما يتحرك في حياته من خلال "احتياجات" مادية ونفسية معينة ، تمثل الحافز القاهر الذي يجعله يطلب تلك الاحتياجات ويسعى لتحقيقها واحدة تلو الأخرى.
وقد وضع ماسلو تلك الاحتياجات الإنسانية التي تدفع الفرد أمامها ، على هيئة متسلسلة تتكون من خمس حلقات أو طبقات تمثل كل منها نوعين من الاحتياجات المادية أو المعنوية ، فالفرد - كما يرى ماسلو-يبدأ بالبحث لتلبية الحاجات المادية الأولية التي تحفظ عليه الحياة ، وهي الحاجات الطبيعية(Physiological Needs) من المأكل والمشرب وهي "الاحتياجات الدنيا" فإن تحققت تلك الاحتياجات انتقل الفرد إلى المستوى التالي لتحقيق ما أسماه ماسلو بالحاجات الأمنية (Security Needs)وهي المسكن والدخل المقبول الذي يكفل الاستمرارية ، وفي المستوى الثالث يسعى الفرد لتحقيق حاجاته الاجتماعية(Social Needs) لتكوين العائلة واتخاذ الأصدقاء وممارسة الحياة الاجتماعية بأشكالها المتعددة ، فإذا تحققت الحياة الاجتماعية بقدر مرضٍ ، انتقل الفرد إلى طلب ما هو أعلى، فيسعى لتحقيق حاجات معنوية واقعيةً كاحترام النفس ، وتحقيق الذات ، والإحساس بالتقدير والنجاح ، وسمو

المكانة ، والاستقلالية... فإن بلغ ذلك ارتقى إلى المرحلة النهائية والتي يهدف فيها إلى إبراز طاقاته الكامنة كفرد مبدع ، والحرص على الترقي ومداومة التقدم ، وتظهر هرمية ماسلو في الشكل المرفق:

تفجير الطاقات الإبداعية
احترام النفس
سمو المكانـــــة
الاستقلاليـــــــــة
الحاجات الاجتماعيـــــة
حاجـــــة الشعـــــور بالأمـــــان
الاحتياجـــــات الماديـــــة والبدنيـــــــة

مسلسلة هرم ماسلو

وقد ذكر ماسلو أن عملية الانتقال من مستوى إلى آخر في هذه الهرمية لا يتم إلا إذا أشبعت الحاجات المتعلقة بهذا المستوى ، بمعنى أن الفرد لا يسعى لكسب احترام ، المجتمع أو لتحقيق روابط اجتماعية مالم يحقق حاجة الطعام والشراب والسكن. وتجدر الإشارة إلى أن تلك النظرية التي تعالج الدوافع النفسية لدى الفرد ، إنما هي - كما يظهر من مضمونها - وليدة الفكر الغربي الذي يجعل "الفرد" ومصلحته العليا أولى بالتقدمة ؛ إذ هو الوحدة الاجتماعية الأولية "لا الأسرة كما في المجتمع الإسلامي" ، ونجاح الجماعة إنما يهدف أولاً إلى تحقيق صالح الفرد ، وإلا فلا عبرة ولا دافع له كي يساهم في التقدم الجماعي ، فالفرد في "الغرب" إنما يحترم الجماعة ويعمل طائعاً في إطارها لأنه يعلم بفطرته وبخبرته خلال القرون أن تلك هي الوسيلة الناجعة لتحقيق صالحه هو... من خلال الجماعة ، كذلك فإنها نظرية يمكن أن يقال إنها "وصفية" ؛ أعني هي تصف واقع الفرد كما هو كائن ، ولا تعالج الطموح إلى الترقي أو السمو بالحاجات ، وتقديم ما هو أنفع على غيره كما إنها-بطبيعة الحال - تعالج مقاصد الفرد ودوافعه في حيز الحياة الدنيا ، إذ ليس لدى القوم كبير اهتمام بما عساه يكون في عالم الغيب، وما يتطلبه ذلك الأمر من ضرورة دافعة تجعله يسعى قاصداً لتحقيق احتياجات محدودة تعين على بلوغ غايته.

مقاصد الفرد في المنهج الإسلامي:

في مقابل تلك النظرية الغربية في " الدوافع Motivation" يمكن للناظر في أصول الشريعة الإسلامية وقواعدها الكلية أن يستنبط نظرية في "الدوافع" التي تحرك الفرد المسلم وتوجه حركاته وسكناته ، ذلك أن بواعث المسلم ودوافعه تنبع من تلك الفطرة المخلوقة السوية ، التي لم يفسدها الانحراف أو الضلال ، تلك - الفطرة التي تتلقى المنهج الإلهي المقرر ، الذي فصلت

جزئياته في الشريعة ، فيصوغ لها قالبها النفسي الذي تتحرك من خلاله في حياتها الدنيا. فالمسلم إذن حين يتحرك من خلال تلك الشريعة ، وفي قالبها ذاته ، إنما تتناغم بواعثه ومقاصده مع ما تهدف إليه الشريعة وتقصده...
فمقاصد الشرع - في الإسلام - هي بشكل عام ، "مقاصد الفرد المسلم" ، وهي دالة بطريقة اللزوم على بواعثه ودوافعه ، إذ العلاقة بين دوافع الفرد ومقاصده هي علاقة الفرع بأصله ، وهي علاقة موجبة طردية ، وإن لم يكن محل الحديث عن هذه العلاقة بشكل أوسع في هذا المقام ، فإننا أردنا أن نبين أننا اتخذنا من ، مقاصد الشرع (1) قواعد تهدي إلى "بواعث الفرد" في النظرية الإسلامية.
ينبعث الفرد المسلم في حركاته وسكناته ساعياً نحو تأمين حاجته من متطلبات خمس رئيسية ، تدور حولها سائر حاجاته الإنسانية وهي: الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال. وهذه الحاجات الخمس هي التي تبعث الفرد على إتيان أعمال محددة لحفظها ومنع زوالها ، إذ بها تتحقق أقصى مصالحه على وجه الكمال ، سواء في الدنيا أو في الآخرة ،.كما أنه بعدمها يتعرض للتلف الآجل أو العاجل.
فلا عجب أن يكون الحرص على تحقيقها ومنع فواتها ، هو الدافع الأصيل للفرد منذ أن يبدأ وعيه وحتى النهاية ، فالحرص على "الدين" هو الباعث الأول للفرد ، إذ به تتحقق هويته البشرية من حيث هو عبد لله الخالق ، كما ينال ما يتمنى من السعادة الأبدية في الآخرة.
والحرص على النفس هو كذلك أمر فطري يندفع إليه الناس دون حاجة للتعلم أو التوجيه، والحرص على العقل دافع أصيل لدى الإنسان من حيث يحقق له القدرة على السيطرة على مقدراته ، والسعي نحو حماية الأهم من النفس أو الدين ، وحفظ النسل ، الذي يؤمن للفرد شعور الاستمرارية والدوام. ورعاية النبتة التي تحفظ له اسمه ووجوده ، يمثل ولا شك دافعاً قاهراً للمرء ليحقق ما به قوام تلك الحاجة الأساسية الأصيلة ، والمال الذي هو زينة الحياة الدنيا ، دافع حقيقي للمرء ، يعينه على إبقاء النفس ورعاية النسل ، وإعلاء كلمة الدين.
وتختلف تلك الحاجات ، في شدة أثرها على بواعث الفرد ودوافعه ، قوة أو ضعفاً ، حسب رتبة العمل المقصود ، في تلك الحاجة المحددة ، فإما أن يكون الأمر ضروري ، فيقوى الباعث عليه حتى لا يفتأ المرء يسعى لتحقيقه ليل نهار ، سراً وعلانية ، لا يجد راحة حتى يدركه ، إذ كيف يتركه وهو أصل لا تستقيم الحياة - الدنيا أو الآخرة - بدونه! أو أن يكون أمر حاجي، يرتفع به ضيق الحياة ، وهي من ثم دوافع تستحق السعي والطلب ، مالم تعارض في هذا السعي بضرورة أولى بالتقدمة ، تبعث النفس على تحصيلها بعثاً. ثم أخيرًا تلك الأمور التي تسبغ على الحياة سعتها ، وتستدعي استكمال رفاهيتها ورغدها ، وتحسن

وجه الحياة في كافة مناحيها ، وهي لا شك دوافع للمرء تحفزه على طلبها إذ تحقق باستكمالها ما به ضرورات بقائه، وحاجيات حياته.
وأخيراً ، فإن قوة الباعث على تحصيل تلك الحاجات ، تتوقف على أمور ثلاثة أخرى ، تتعلق بأثرها ؛ أهي على الفرد أم الجماعة ؛ أهي شاملة أم محدودة في جزئية معينة ، ثم أهي متحققة الوقوع أم موهومة ، فما هو للجماعة ، تميل نفس الفرد إلى تفضيله عما فيه فائدة شخصية ، وما هو شامل مقدم على ما يعالج جزئية محددة ، ثم ما هو متحقق الوقوع ، لا شك فيه ، تميل النفس إلى السعي نحوه "أكثر مما هو متوهم ، لا يعلم: حقيقة هو أم خيال!.
من خلال ذلك العرض الموجز ، لما عساه يكون قالباً للنفسية الفردية السوية ، في بواعثها ودوافعها نحو تحقيق أعمال تحقق صالحها ورضاها وتشعرها بالكفاية والسمو الداخلي ، تتم المقابلة التي أردنا إليها أولاً. ونلحظ من مقابلة تلك الحاجات التي تمثل القالب النفسي للفرد في النظرة الإسلامية ، بما قدمناه آنفاً من نظرية الدوافع لماسلو ، ذلك الفارق الشاسع سواء في هيكلها أو فرضياتها الأولية أو دقتها وسعتها.
فالنظرة الإسلامية لدوافع الفرد تتميز بإحكام بنائها ، وإحاطتها بكافة ما يعتمل في النفس الإنسانية من عوامل ، كذلك دقة تقديم الأوليات ، حسب ما أدت إليه التجربة البشرية على مدى الزمان والمكان.
وقد اعترض الكثير من الغربيين أنفسهم على متسلسلة ماسلو من حيث هي أغفلت أن الفرد في كثير- بل جل - عـمـلـه وحـيـاتـه يقدم نفسه وحياته أمـام حـفـظ كـرامـته أو معتقده، وأن الدراسات التطبيقية لم تدعم ذلك التسلسل المذكور.
كذلك فإن هذه النظرة تضع الفرد في محله الصحيح من الجماعة ، من حيث إن أفعاله تنبعث من الحاجة إلى تحقيق صالح الجماعة أولاً ... ثم صالحه من حيث هو فرد فيها ثانياً ، لا العكس كما ذكرنا عن النظرة الغربية الرأسمالية ، ولا الترف الشيوعي الذي يسخر الفرد لصالح الجماعة - في زعمهم - لا غير.

الهوامش:

(1) راجع الموافقات للشاطبي 2/8 وما بعدها.

الفتاوى

وصلت المجلة هذه الأسئلة من الأخوة القراء وقد توجه بها مندوبنا إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين فأجاب عليها مشكوراً ، وجزاه الله خيراً ونفع به.

ما حكم الإيداع في البنوك الربوية ؟

يجوز للضرورة إذا لم يوجد غيره من البنوك الإسلامية وخيف عليها من اللصوص ...

ما حكم المساهمة في شركات تتعامل في الربا وأصل نشاطها ليس ربويًّا ؟

لا يجوز المساهمة في مثل هذه الشركات إذا كانوا يودعون عند البنوك ويأخذون فوائد ربوية يضيفونها إلى رأس المال.

ما حكم المضاربة في المصارف الإسلامية ؟

يجوز إذا تحقق أنها إسلامية ليس فيها شبهة ولا تدخل مع البنوك الربوية.

ما حكم التجارة بشراء العملات سواء عن طريق البنوك أو عن طريق شركات خاصة ؟

يجوز الصرف الذي هو بيع نقد بنقد بشرط الحلول والتقابض قبل التفرقة ويقوم قبض الشيك الذي له رصيد مقام قبض النقد.

ما الذي يفطرمن الأشياء التالية:

- القطرة: العينية ، الأنفية ، الأذنية ؟
- الحقنة: العضلية ، الوريدية،الجلدية ؟
- حقن المخدر في اللثة لقلع الأسنان؟
- استعمال فرشاة ومعجون الأسنان أثناء الصيام ؟
- المبخرات عن طريق الفم كاستنشاق الدواء عن طريق الفم في مرض الربو ؟
- التحاميل الشرجية، الحقن الشرجية ؟
- تفطر الأنفية إذا وصلت إلى الحلق ، ولا تفطر العينية والأذنية وإن كانت مكرو هة ..
- يفطر من الأبر ما يصل إلى الجوف كحقن الوريد وما كان مغذيًّا أو مقويًّا من غيرها.

لا تفطر حقن المخدر حيث إن أثرها موضعي لا يتجاوز موضع الأسنان.

- استعمال الفرشاة والمعجون مكروه مخافة أن يختلط بالريق ويدخل الجوف ، وإذا تحفظ فإنه لا يفطر.
- المبخرات يكره إلا لضرورة وحينئذ فلا يفطر.
- التحاميل تفطر حيث إنها تدخل إلى الجوف.

والله أعلم.

منبر الشباب

عندما ينطق الرويبضة

حكمت الحريري

عن أبي هريرة رضي الله عـنـه قـال: قال رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- »سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل: وما الـرويـبـضـة؛ قال: الرجل التافه ، يتكلم في أمر العامة«.
هذا ما أخبرنا عن وقوعه الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام من البلايا والمصائب التي تحصل في آخر الزمان.
أما الحديث فقد أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الفتن ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ، واستقصى طرقه الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث رقم1887 وترجم له بعنوان : أليس هذا زمانه ؟.
بلى: إن هذا لزمانه ، وإنها السنين الخداعة التي ينطق فيها الرويبضة ،. ويتكلم في أمر العامة ، فيفوض في حل المشكلات ويوكل إليه عقد الصفقات.
إذا تكلم الرويبضة الفويسق في أمر العامة ، وإذا صار الأمين خائناً ، والخائن أميناً ، فلا شك أن موازين القيم تغيرت ، وموازين الحياة كلها تخلخلت. فلم يعد الإنسان إنساناً لأنسه.
إنما أقول هذا ليتدارك المسلمون الأمور قبل فوات الأوان ، أقول هذا لكي تقدر الأمور بقدرها ، وتستعمل الموازين الصحيحة الثابتة التي لا تقبل الاختلال. ولا تسوقنا الحوادث التي يختلقها أعداء الإسلام فنسير في مهب الريح حيث يشاء لنا أعداء الإسلام ، فنفني الأرواح ونبذل الأموال لأحداث ومشكلات يختلقونها ، وتكون الشعوب المسلمة ضحيتها ، وشخصيات معتبرة قادتها ، وهم لا يعلمون إلى أي نهاية ينتهون ، ولا في أي مسلك يسلكون..
أليس في هذه الأمة التي اختارها الله من رجل ألمعي ؟.
أليس في هذه الأمة من رجال ملهمون يعرفون مكامن الداء ؟.
لا شك بأنه يوجد في هذه الأمة من هؤلاء ، فإن الخير لا ينقطع من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى يوم القيامة ، وهذه الأمة مثلها كمثل الغيث كما شبهها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن لماذا لا تفتح العقول وتعود إلى رشدها لتحدد الرويبضة فتنحيه وتعرف الرجل المؤهل للتجديد ولفعل الخير فتقدمه وتسانده ؟
ولماذا أيضاً لا توحد الصفوف وتجتمع الكلمة لتبرز الشخصية الفذة التي يجعل الله سبحانه وتعالى على يده عزة الأمة جميعاً ؟
ولا شك بأنه من قوانين الله الثابتة المتلوة في حياة الأمة قوله عز وجل: ((ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) وهناك بعض الأمور التي يجب التنبه لها ومعرفتها ، منها:

- الاهتمام بعلم الجرح والتعديل ، فقد صنف علماء السلف رحمهم الله تعالى في هذا العلم مجلدات ضخام ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، إنهم كانوا يتعرفون على من ينقلون عنه.
فقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن محمد بن سيرين أنه قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى حديث أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم). [مقدمة صحيح مسلم /11].
وأخرج أيضاً عن محمد بن سيرين قال: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).
وقد يقول قائل: إن هذا يخص نقل الحديث وروايته ، فأقول. علم الجرح والتعديل لا نقصره على رواة الحديث ونقلته؛ بل يجب علينا أن نعمل به في كل المجالات التي تهم الأمة الإسلامية ، فيعرف ما للرجل من حق وما عليه من مثالب وأخطاء ، وحينئذ لا نتخبط في أحكامنا على الرجال ، وكذلك لا تكثر أمامنا المفاجآت والنكسات وما أكثر هذه النكسات والمفاجآت التي أصابت الحركات الإسلامية في هذا العصر.
فلا بد من استعمال هذا العلم بحكمة ودراية فيجرح الرجل أو يعدل بنزاهة وأمانة ، ولا نطلق للعاطفة العنان فنشرق ونغرب ، فتجد هذا الرجل اليوم قائداً بطلاً وعالماً فذاً ، ونجده بعد أيام أو شهور عميلاً ، وخائناً ، ولذلك لم يكن في أيام ازدهار الدولة الإسلامية ورقيها لم يكن هناك مجال للرويبضات ، ولم تصعقهم المفاجآت كما هي حالنا اليوم نتيجة لوعيهم وحرصهم وعملهم بهذا العلم من بعد توفيق الله لهم.
وهذا العلم أقول بكل أسف يعمل به اليوم عند أعداء الإسلام في دول الشرق أو الغرب دون أن يكون لهم نصيب فيه من قبل ، فمن غير الممكن أن يصل إلى قيادة دولة من دول أوربا شخصية متآمرة على شعبها أو دولتها، هذا ما نراه رأي العين في أمريكا وغيرها.
ولكنك لا تفاجأ بل لا تستغرب أن يقال لك اليوم حصلت ضربة قاصمة للحركة الإسلامية في بلدة ما ، فتسأل ما السبب ؛ فيقال لك: لقد تبين كذا وكذا ، وفلان الذي كان...
فلماذا لا نأخذ العبرة ونعمل بسنة الخلفاء الراشدين المهديين حيث منع أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه المرتدين من ركوب الخيل ، ولم يمكنهم من حمل السلاح.
الاهتمام بأنساب الشخصيات وقبائلهم ومواطنهم وأصولهم ، وهذا علم أيضاً أفردت فيه المصنفات للتعرف على طبائع الناس وأخلاقهم وعاداتهم ، وليس في ذلك أية مخالفة للشريعة على الإطلاق ، بل هذا من الأمور التي اهتم بها الشرع وذكرها ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "كادت المرأة أن تلد أخاها" ،

أدب وتاريخ

من أصنام الحداثة .. يوسف الخال
-2-

د. وليد الطويرقي

يتابع الكاتب في هذه الحلقة كشف الدور المشبوه الذي يقوم به من يسمون أنفسهم بـ (الحداثيين) ، إنه دور الخونة الذين يريدون اقتحام قلعة (الإسلام) ويصبغون وجوههم مرة بصوفية ملحدة (الحلاج) ومرة بتقليد شعراء من الغرب كي يحوزوا إعجاب المتفرجين.
- التحرير -

مجلة (شعر) ودورها المشبوه:

بعد عودة يوسف الخال إلى لبنان من الولايات المتحدة الأمريكية أنشأ مجلة (شعر) وتم التعارف بين منشئها وبين من تعاونوا معه مثل: نذير العظمة، وأدونيس في منزل خليل الحاوي ، وصدر العدد الأول عام 1957 وانتظم في الكتابة فيها محمد الماغوط وأنسي الحاج ، وخالدة سعيد ، وعصام محفوظ ، وحول ولاء المجلة وانتمائها يقول نذير العظمة: إن بعض مؤسسيها كانوا منتمين "للحركة القومية الاجتماعية (1) وقد تبينت حقائق أخرى من خلال دراسة مستقلة موضوعها (مجلة شعر ودورها في حاضر الشعر العربي) أعدها الشاعر العراقي سامي مهدي ، ونشرت في مجلة (الأقلام) العراقية ، وفي جريدة الرياض عدد 7115 ونشر جهاد فاضل مقتطفات من الموضوع في مجلة (آفاق عربية) في العدد السادس 1987 ، يقول عنها:
"حملت مجلة(شعر)منذ تأسيسها اتجاهين فكريين:
أولهما: اتجاه قومي حزبي.
وثانيهما: اتجاه إقليمي أو انعزالي لبناني. وهو الاتجاه الذي غلب عليها في المرحلة الأخيرة من حياتها.
وينتمي إلى الاتجاه الأول: يوسف الخال ، أدونيس ، نذير العظمة ، منير بشور ، محمد الماغوط ، وآخرون ، في حين ينتمي إلى الاتجاه الثاني كل من أنسي

الحاج وشـوقــي أبـو شقرا ، وعصام محفوظ ، وأسعد رزق ، وآخرون ، وعلى الرغم مما بين الاتجاهين (خارج المجلة) من خلافات فكرية عميقة ، وخصومات سياسية فقد تعاونا على إصدار المجلة ، وكـان هـنـاك مـــا يجـمــع الاتـجـاهين على المستويين السياسي والفكري ، فعلى المستوى السياسي كان الاتجاهين يتفقان اتفاقــاً تاماً على معاداة فكرة (العروبة) وكل ما يمت إليها من أهداف وشعارات وقوى سياسية ، ولا يـعـتـرفــان بوجـود (أمة عربية) ، وينظران إلى تاريخها وتراثها نظرة مغرقة في السلبية ، أما على المستوى الـفـكــري فـقـد جمع الطرفين اتجاههما ونزوعهما الشديد إلى التغريب (2) ، ويذكر سامي مهدي أن جميع الأسماء التي شاركت في مجلة "شعر" كانوا ينفرون من أية دعوة للعروبة ويتبنون الفكر الـغـربي بحجة وحدة الحضارة الإنسانية.

ويذكر سامي مهدي مجمل الأنشطة التي مارستها مجلة "شعر" والتي تتمثل فيما يلي:

1-طبع مجاميع قصيدة النشر والترويج لها.

2-القيام بحركة ترجمة مكثفة للنصوص الفرنسية المعبرة عن آرائهم.

3 -الاتصال ببعض الشعراء الفرنسيين وتقديم أنفسهم بطريقة توحي بأنهم سفراء الشعر العربي لدى الأوساط الشعرية في العالم.

وهذه الأنشطة تدل بوضوح على هوية المجلة ، وانتمائها وعدائها للتراث العربي.

ويتحدث الباحث سامي مهدي عن الأزمة المميتة لمجلة "شعر" ومن ذلك ما قيل عن علاقات يوسف الخال بالمنظمة العالمية لحرية الثقافة وهي منظمة مشبوهة تمول مجلات تروج لفكر معين ، وكان لمجلة "شعر" دور في عقد مؤتمر الأدب العربي المعاصر في روما عام 1961 الذي مولته وأشرفت عليه (سيمون جارجي) كما كان لمجلة "شعر" دور في ترويج ما تنشره مؤسسة (فرانكلين) الأمريكية، وبعد هلاك يوسف الخال كتب عابد خزندار مقالاً في جريدة الرياض قال فيه: "يلوب في نفسي ريبة وشكوك حول اتجاهات المجلة واتجاهات صاحبها وهي اتجاهات أقل ما يقال عنها إنها غير عربية" (3).

موقفه من زملاء دربه:

في الوقت الذي يجتمع فيه زملاء يوسف الخال وشركائه في تحرير "شعر" على عداء العربية والتنكر للتراث فإنهم يختلفون في كيفية تنفيذ ما يوكل إليهم ، كما أن المصالح الشخصية فرقتهم بعدئذ.

ويتضح هذا الخلاف في كتاب (دفتر الأيام) ليوسف الخال ، الصادر في لندن ، وهو مختار لمقالات كتبها يوسف الخال على مدى الثلاثين سنة الماضية، وفي هذا الكتاب يوجه لوماً شديدًا إلى بدر شاكر السياب ، وينعت سعيد عقل بأنه شاعر فاشل ، ورجاء النقاش بأنه (هِر).

أدونيس:
شارك في البداية في تأسيس مجلة (شعر) ثم خرج منها لينشئ مجلة (مواقف) يقول عنه يوسف الخال: " أدونيس لو كان صادقاً مع نفسه لاعترف من دون خجل أو حياء بأنه إنما خرج من مجلة "شعر" وعليها لأنها لم تعد تفي بطموحاته وحبه للبروز الاجتماعي ، وميله إلى التفرد في العمل والرأي " (4).
ثم ينعت أعمال أدونيس بعد تركه لمجلة "شعر" بأنها أعمال هابطة ، وأنه أراد (تشعير) الأفكار الصوفية في إطار عربي مفتعل (5).

مع البياتي:
يمدح يوسف الخال عبد الوهاب البياتي مدحاً لا مثيل له ، ويقول عنه:
"رائد أصيل من رواد الحركة الشعرية الحديثة ، وذو عقلية مرنة ومنفتحة على الرياح الأربع"(6) ، ثم تراجع بعد ذلك عن هذا المدح وتحول البياتي عنده إلى شخص يعض اليد التي تطعمه ، والسبب هو أن البياتي وصف الخال في حوار مع بعض الصحف بأنه (قومسنجي) الثقافة الأمريكية ، فرد عليه الخال بعنف وذكره بفضل الثقافة الأجنبية على الثقافة العربية ، ثم يقرر حقيقة عن الشاعر البياتي الماركسي ويقول له: "إنك بالذات لم تكن رائداً من رواد الشعر الحديث لولا الثقافة الأجنبية".

رجاء النقاش:
نعت يوسف الخال رجاء النقاش بقوله: "أحد هررة الانتلجنسيا العربية الذين هجموا على غالي شكري ليأكلوه " (7) وسبب هذا الهجوم أن غالي شكري كتب دراسة وصف فيها يوسف الخال بأنه شاعر معاصر له قضية مما دفع رجاء النقاش وهو ناقد مصري إلى كتابة مقال طالب فيه بإقالة غالي شكري من سكرتارية مجلة (الشعر) المصرية لأنه مدح عميلاً .

نزار قباني:
يمدح يوسف الخال نزار قباني لا لشيء إلا لأن نزارًا أدلى بحديث لمجلة (مواقف) شتم فيها العرب والقضايا العربية ، وقال: نحن نتيجة عصور الانحطاط ، والشاعر هو مصدر الشرعية وهو الحاكم المطلق الصلاحية.

نازك الملائكة:
شن يوسف الخال في كتابه (الحداثة في الشعر) حملة على نازك الملائكة ، يرد عليها على إثر صدور كتابها (قضايا الشعر المعاصر) ويقول:
"كانت خيبتنا مريرة حين أخذنا الكتاب وكدنا لا نعثر على قضية جوهرية من قضايا الشعر العربي المعاصر" (8).
وهذا الهجوم سببه أن نازك الملائكة نقدت الشعر الذي ليس له قواعد منضبطة.

الحداثة عند يوسف الخال:

أصدر كتابه "الحداثة في الشعر" عام 1978 ومن خلال فصول الكتاب يمكن التعرف على شخصية المؤلف وأهدافه ، فهو يريد تبني جميع معطيات العصر ومفاهيمه ، الصالح منها والطالح حتى لا يكون عندنا قضية "إقامة مجتمع حديث في عالم حديث"(9) ، ويهاجم اللغة العربية لأنها رمز الصعوبة بنظره ، كما يهاجم أي شيء يمت بصلة للحضارة الإسلامية وكل قديم موروث بحجة النظرة الإنسانية ، وفي هذا الخطر كله على الأمة وآدابها وفكرها.

الهوامش:

1- -ذكر يوسف الخال في كتاب (أسئلة الشعر) أن بعض القائمين على المجلة كانوا -ولا يزالون - يدينون بالولاء للحزب القومي الاجتماعى ، ص 157.
2- الرياض ، العدد 7115
3- الرياض ، عدد 6885
4- دفتر الأيام /224.
5 - المصدر السابق / 226
6 - المصدر السابق / 159.
7 - المصدر السابق 136.
8- الحداثة في الشعر / 33.
9 - المصدر نفسه /5.

تساؤلات

محمد نموس

يـا بابا :أين أحبائـــــــــي جــدي عـمـي وأعــزائــي
زمن قــد طـال ولـم أرهـــــم والشـــوق يفـتـت أعـضائي
شـــوق للـجـدة يـا لهفـــــي شـــوق للـحـب الـمـعـطـاء
كـم كانـت تحـنـو في رفـــق تعـطـي في جــود الـدأمــاء
كـم رحـت إلـيها ملـتـجـئـاً كانـت أمــنـي في الـضــراء
ولـكـم مـنعـتـني بعـزتهـــا وسـقــتـني حـنــان الآبــاء
ولـعـمـاتي شـــوق يـفــــري كبدي ويضاعف من دائـي
أنـا مـشـتـاق لأحـبـتـنــــا الصغـار الـحــي أخلائـي
أخــبـرني عـنهم يـا أبـتـي أعـلـمـني بـكــل الأنـبـاء
أنا عشت النكبة كاملـــــة مــأســاة عـمـت أرجـائي
أنا لـســت صغيراً يا أبتـــي أنا أعرف من هـم أعدائي
الكـفـر بكل مذاهبــــــــــه وبـألــــوان وبـأسـمـــاء
وبـرايات مخـتـلـفـــــات قــد زخــرفـها للـدهـمــاء
وشـعـارات وأكــــــاذيـب وبـأثــواب كـالـحـربــــاء

وبـمـاذا أجيبك يا ولــــدي والـقــهـر يـمـزق أحشائي
فالجـد حبـيــــــس ياولدي فى سجـن الظـلم بصحراء
فى زنزانات همـجـيـــــــةحرسـت بـكـلاب الأعـداء
آه من تـدمــــر يا ولـــدي فـلـكـم ضـمـت مـن آبـــاء
من أم ثـكـلـــــى من أخت مـن شـــبـان مـن أبـنـاء
فى الخندق ألـقـوا يا ولـدي بـــزهـــور الجـيـل المـعـطاء
بشـبـاب قـد كانــــوا أملاً لإعــــادة مـــجـد وضـــاء
ودعـاة الحـــــق هـم كانـوا فى نهـضـتـنـا كالـطـغـراء
بـل عمـــك طـود يـا ولـدي رمــق الـدنـيـا بـاستـهزاء
وانـضـم لقافلة الشهــــداء لـيـعـلـو فـــوق الأنـــــواء
هم قـدوة قـوم مـا هانـــــوا إذ كـانـــوا جـند الخرساء
والأهـل بأرضـي يا ولـــدي شـــم صـمـــدوا رغـم الـداء
رغـم الزلزال ورغــم الخــــ ـسف ومـوجة حقـد هوجاء
ما هـانـوا يومـاً بـل كانـــوا أبــداً كـجــبـال شـــمـاء
كجـبـال بـلادي بـعـلاهـــا كـتـراب بـلادي الـمـعطاء
أعـطـوا صـبـراً أعـطوا أمـلاً بـقـدوم الصـبـح الـوضـاء
والـلـيـل وإن دام طــويـــلاً أو صـــار يـفــوح بـبـلــواء
فسـيـذهـب يـومـا يـا ولـدي مـا فـي هــذا مـن شحـنـاء
والـصبح سيشـرق يـا ولـدي ويـضـــيء بـهـيـم الظـلـمـاء
ويـعـود الإسـلام عـزيــــزاً ويـزيـل عـروش الـلـعـنـاء

حقيقة دعوة ابن تومرت
-2-

د. حمد بن صالح السحيباني

"تحدث الكاتب في المقال السابق عن الأسس العقدية لدعوة ابن تومرت، وكيف قامت دولة الموحدين ، ويتابع في الجزء الثاني من هذا المقال: كيف تطورت الدعوة والدولة ، والمزالق التي وقعت فيها".

" التحرير "

خـلـف ابن تـومـرت تـلـمـيذه عبد المؤمن بن علي. الكومي (1) (524-558 هـ) ويعتبر عبد الـمـؤمـن المـؤسـس الفعلي لدولة الموحدين الكبرى - بالمغرب والأندلس- (2?)وقد حاول عبد \المـؤمـن الـعـمـل على نشر الدعوة الموحدية لكن انشغاله بالأمور السياسية والعسكرية جعل حماسه للدعوة الموحدية أقل من سلفه.

ومع مضي الزمـن أخذ حماس زعماء دولة الموحدين يقل إزاء الدعوة ، بل إن بعض زعماء الموحدين تجرءوا فأعلنوا براءتهم مما تحمله من غلو وانحراف حيث يذكر المراكشي أن أبا يـوسـف يـعـقـوب المنصور (580--595هـ) ثالث أمراء الموحدين بعد ابن تومرت قال لأبي الـعـبـاس أحمد بن إبراهيم بن مطرف المري -أحد المقربين إليه - يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله عز وجل أني لا أقول بالعصمة-يعني عصمة ابن تومرت -كما يذكر أبو العباس أيضاً أنه قال له يوماً وقد استأذنه في فعل شيء يفتقر إلى وجود الإمام: يا أبا العباس أين الإمام ؟ أين الإمام؟(3) .
ولم يكتف المنصور بهذا ، بل إنه حاول إرجاع الناس إلى الكتاب والسنة ونبذ تعاليم ابن تومرت التي توغلت في قلوب بعض الناس بالمغرب والأندلس - آنذاك - حيث يذكر المراكشي أن الـسـلـطـان يعقوب المنصور بعد انتصاره في معركة الأراك (4) سنة 591هـ ذهب لمدينة جـيـان الأنـدلـسـيـة فخرج أهلها لتلقيه وتهنئته بالنصر ، فلما اقتربوا منه قدموا أحدهم ويـدعـى أبـا بـكـر بن هانئ لتكليمه، يقول أبو بكر: "...فسألني عن أحوال البلد وأحوال قضاته وولاته وعماله عـلـى مـا جـرت عادته - فلما فرغت من جوابه سألني كيف حالي في نفسي فشكرت له ودعوت بطول بقائه ثم قال لي: ما قرأت من العلم ؛ قلت: قرأت تواليف الإمام - أعني ابن تومرت - فـنـظـر إلي نظ'رة المُغضَب، وقال: ما هكذا يقول الطالب إنما حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله، وقرأت شيئاً من السنة، ثم بعد هذا قل ما شئت ..."(5).
ويـضـيـف المراكشي أيضاً حين حديثه عن عقيدة العامة في ابن تومرت أن يعقوب المنصور اسـتـخـف بعقول من بالغوا في تعظيم ابن تومرت وتقديسه والعمل بما قال به أو دعا إليه. "لأنه لا يرى شيئاً من هذا كله ، وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت..."(6).
وهـكـذا نـرى أن دعـوة ابـن تـومـرت، وإن كـانت قد تغلغلت في قلوب العامة والسذج من الناس، في بعض بلاد المغرب الأقصى والأندلس ، فإن ما تحمله من باطل وزيف قد بدا لمن كـان عـنـده شـيء مـن الـعـلـم، مما دفع العقلاء من الموحدين وهم حماتها إلى العمل على إزالتها ، والسعى لبيان وجه الخطأ فيها، فالمنصور ثالث أمراء الموحدين بعد ابن تومرت عمل على بيان باطلها وسـعـى لـتـقـويضها ولم يمضِ على انتشارها بين الناس سوى نصف قرن ، وهي مدة قصيرة في عمر الدعوات، لكن ما تحمله هذه الدعوة من غلو وشطط جعلت أقرب الناس منها يسعون لتقويضها - كما بينا في السطور السابقة -.
وهنا قد يرد تساؤل وهو: لماذا لم يعلن المنصور الموحدي للناس صراحة بطلان ما دعا إليه ابن تومرت ويعمل جاداً للقضاء على دعوته ؟.

وللإجابة على هذا التساؤل يقال: إن الكثير من الناس ببلاد المغرب الأقصى لاسيما العامة وشـيـوخ الـمـوحـديـن وزعماء القبائل قد تعلقوا بدعوة ابن تومرت واقتنعوا بصحة ما قال به ودعا إليه، فلو واجـهـهـم المـنـصور بالنقد الصريح أو العمل الجاد للقضاء على دعوة ابن تـومـرت لـنـشـأ عـن ذلك رد فـعل خطير من قبل أولئك القوم، وهذا بلا شك جعله يكتفي ببيان موقفه منها دون اتخاذ أي خطوات عملية ضدها.
وبالرغم من قلة ما قام به المنصور من عمل ضد دعوة ابن تومرت ، إلا أن عمله هذا كانت له نتائج طيبة حيث إنه بهذا العمل كسر ذلك السياج الذي أحيطت به دعوة ابن تومرت مما دعا كثيرًا من الموحدين لا سيما المنصفين منهم إلى التمعن في حقيقة دعوة ابن تومرت ودراستها بموضوعية وإنصاف ، فبانت لهم حقيقتها وما تحمله من زيف وباطل ، فأخذوا يتحللون منها شيئاً فشيئاً حتى إذا تولى أبو العلاء إدريس الملقب بالمأمون (7) (624-629 هـ) أعلن صراحة خروجه على تعاليم ابن تومرت، وبين ما تحمله دعوته من زيف وضلال ، وقال وهو على المنبر في مدينة مراكش يخطب الناس: "... أيها الناس لا تدعوه بالمهدي المعصوم -يعني ابن تومرت - وادعوه بالغوي المذموم فإنه لا معصوم إلا الأنبياء ولا مهدي إلا عيسى(8) ، وأنا قد نبذنا أمره النحيس..."(9) ، كما يذكر ابن أبي زرع أنه بعد أن نزل من على المنبر "كتب إلى جميع بلاده بتغيير سير المهدي وما كان ابتدعه للموحدين وجرى عليه عملهم وسير ملوكهم، وأمر بإسقاط المهدي من الخطبة وإزالته من الدنانير والدراهم ... وقال: كل ما فعله المهدي وتابعه عليه أسلافـنا فهو بدعة ولا سـبـيـل لإبقاء البدع..." (10) ، كما أرسل المأمون كتاباً إلى المدن المغربية والأندلسية بين لهم فيه الخطوات التي اتخذها ضد دعوة ابن تومرت، وقد جاء في ذلك: "...ولتعلموا أنا نبذنا الباطل وأظهرنا الـحـق، وأن لا مـهـدي إلا عـيسى ابن مـريـم ... وقد أزلنا لفظ العصمة عمن لا تثبت له عصمة..."(11). هـكـذا تـجـرأ الـمـأمـون تـاسـع أمـراء الموحدين فبين للناس صراحة بطلان ما دعا إليه ابن تـومـرت، وأمـرهـم بنبذه والعودة إلى المنهج الإسلامي الأصيل، ولم يذكر المؤرخون أن هذا الـعـمـل لـقـي أي معارضة من الموحدين مما يدلنا على أنهم كانوا في ذلك الوقت قد بدءوا يتحللون منها لما بدا لهم بطلانها.

بعض المزالق التي وقعت بها دعوة ابن تومرت:

كـان هـذا عـرضـاً تـاريـخـياً لدعوة ابن تومرت منذ أن كانت فكرة وحتى ظهرت إلى حيز الوجود، وأصبح لها كيان سياسي يحميها، ويدعو الناس إليها، وقد بدا لنا من خلال هذا الـعـرض أن دعـوة ابـن تـومـرت بالرغم من انتشارها في بادئ الأمر، وتمكن أصحابها من الـقـضـاء عـلـى خـصـومـهـم المرابطين، فإن أسسها العقدية التي قامت عليها لم تكن أسساً سليمة؛ بل

كانت منحرفة عن الأسس الإسلامية الصحيحة ، وباستقراء تاريخ هذه الدعوة وما خلفه لنا ابن تومرت من تراث فكري ندرك المزالق التي وقع فيها الموحدون ، ومن أهمها:
1-ادعى محمد بن تومرت داعية الموحدين الأول العصمة لنفسه إذ قال عن نفسه بأنه هو المهدي المعصوم(12) ، كما سماه تلاميذه بهذا الاسم فأطلقوا عليه لقب المعصوم حتى أصبح هذا اللقب من أشهر ألقاب ابن تومرت لدرجة أنهم كانوا يطلقونه عليه دون ذكر لاسمه بسبب اشتهاره به!
والعصمة عند أهل السنة والجماعة لم تثبت إلا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغون عن الله ولم يقولوا بها لسواهم حتى لكبار الصحابة الذين خصهم الله بالفضل: أبي بكر وعمر وغير هما (13).
هكذا غالى ابن تومرت في القول بالعصمة لنفسه فنهج بذلك نهج الرافضة الاثنى عشرية (14) الذين قالوا بالعصمة لأئمتهم ، مما أوقعهم في انحراف عقدي خطير لأن: "... من جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لـفـظـهـا..."(15) ولم يكتف ابن تومرت بهذا الادعاء بل إنه كان يأمر بقتل كل من يشك (16) في عصمته (17) ، ولكي يؤصل هذا الادعاء في نفوس أتباعه ألف لهم كتابه أعز ما يطلب(18).
2- ادعى ابن تومرت أنه هو المهدي الذي وعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بخروجه في آخر الزمان حيث قال في خطبته حيث مبايعته إماماً للموحدين سنة515هـ: " الحمد لله الفعال لما يريد ، القاضي بما يشاء ، لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالهدى الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل ، وأزيل العدل بالجور، مكانه بالمغرب الأقصى ، واسمه اسم النبي ، ونسبه نسب النبي ... " (19) ويلاحظ هنا كيف تجرأ ابن تومرت فكذب على الله ورسوله حيث عين مكان ظهور المهدي بالمغرب الأقصى ، مع أن الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لم تشر إلى ذلك ، وقد تلقى الموحدون هذ الادعاء بالقبول حيث يذكر ابن خلدون (20) أنه بعد هذه البيعة أصبحوا يلقبونه بالمهدي ، وكان لقبه قبلها الإمام!!.
وهكذا يبدو لنا أن الكذب على الله ورسوله ، ووضع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول من الأسس العقدية التي قامت عليها دعوة ابن تومرت ، وهم بهذا يحذون حذو الرافضة الذين ملئوا كتبهم بالأحاديث والأخبار المكذوبة على الرسول -صلى الله عليه وسلم-
3- أنه ألف لتلاميذه كتاباً سماه كتاب التوحيد بلسانهم البربري قسمه إلى سبعة أحزاب عدد أيام الأسبوع ،وأمرهم بقراءة حزب واحد في كل يوم بعد صلاة الصبح (21) ، وقد حوى هذا الكتاب الكثير من الأغاليط والشطحات في

الأمور العقدية ، وحتى يضمن تأصيل ما في هذا الكتاب في نفوس أتباعه فإنه ألزمهم بحفظه حيث يذكر ابن أبي زرع الفاسي أن ابن تومرت قال لأصحابه الموحدين: "... من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بمؤمن وإنما هو كافر لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته فصار هذا التوحيد عند المصامدة كالقرآن العزيز... " (22).
بهذا جعل ابن تومرت نفسه شرعًا لأتباعه حيث ألزمهم بحفظ ما جاء به وضـمـنه كـتبه، وإذا كان الإسلام لم يلزم المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم وهو المنزل من عند الله سبحانه إلا قـدر ما يـقـرأه في صلاته فإن ابن تومرت داعية الموحدين الأول قد جعل مؤلفه أهم من القرآن حينما طالب الموحدين بحفظه!!.
4- إن ابن تـومـرت أخذ من كل مذهب وفرقة إسلامية ما يلائم اتجاهاته ويخدم أهدافه، ولـهـذا جـاء تـراث الـمـوحـديـن الفكري خليطاً مضطرباً متأثراً بكثير من النزعات الـفكرية الضالة، فهو في مسألة الإمامة يقول برأي الرافضة حيث ضمن كتابه "أعز ما يطلب" هذا الرأي، فقال حين حديثه عنها:" لا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة ، ما من زمان إلا وفيه إمام لله قائم بالحق ..."(23) ، كما وافق الرافضة في القول بعصمة الإمام -كما أسلفنا-.
كذلك تأثر ابن تومرت بمذهب المعتزلة (24) في نفي الصفات عن الله تعالى ، ولهذا سمى أصحابه بالموحدين ، لأنهم في رأيه هم الذين يوحدون (25) الله حقًّا لنفيهم الصفات عن الله سبحانه وتعالى (26).
كما نهج ابن تومرت نهج الأشاعرة (27) في تأويل بعض صفات الله سبحانه وتعالى (28).
5-كفر ابن تومرت من لم يؤمن بما يقول ويعتنق ما يدعو إليه ، واستباح دمه حتى ولو كان من أتباعه (29) ، كما قال بكفر دولة المرابطين ووجوب جهادها ، ولتأصيل هذا المبدأ في نفوس أصحابه فقد صرح في كل مناسبة ، كما ضمنه كتبه التي ألفها لهم ورسائله التي كان يبعثها إلى الموحدين حيثما كانوا. ومما جاء في إحدى رسائله إلى أصحابه. " واعلموا وفقكم الله أن جهادكم - يعني المرابطين - فرض على الأعيان على كل من فيه طاقة للقتال، واجتهدوا في جهاد الكفرة الملثمين... " (30).
كان هذا هو رأي ابن تومرت في دولة المرابطين ، تلك الدولة السنية التي أقامت كيانها على مذهب أهل السنة والجماعة والدعوة إلى الله على هدى من سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فقد طعن في عقيدتهم ، ووصفهم بأنهم مجسمون وكفار ، لا تجوز طاعتهم ، ولا الولاء لهم ، بل يجب جهادهم، ولهذا قاتل الموحدون المرابطين قتال المسلمين للكفار حسب اعتقادهم ،

وما ذلك إلا بسبب غلو ابن تومرت وتجرئه على الطعن في أعدائه دون ورع أو تقوى!!.
وبعد هذا العرض السريع لنشأة دعوة ابن تومرت ، والتعرف على بعض الأسس العقدية التي قامت عليها- ندرك بجلاء مدى ما فيها من غلو وشطط، وما شابها من ضلال وانحراف ، وأنها كانت بعيدة كل البعد عن المنهج الإسلامي الصحيح ، ولا شك أن هذا الغلو والانحراف الواضح فيها هو الذي جعل أتباع ابن تومرت غير متحمسين لها بعد موته ، بل بعضهم حاربها وتبرأ منها - كما رأينا - فكان هذا الموقف سبباً لأن تدفن معظم أفكار وأقوال ابن تومرت معه ، ولا يقدر لها الذيوع والانتشار كغيرها من الدعوات الضالة التي ظهرت بالعالم الإسلامي على مر العصور.

الهوامش:

1 - حاول عبد المؤمن أن يحذو حذو سلفه ابن تومرت في ادعاء النسب العربي فأشاع ذلك بين الناس ، وقد قال بهذا بعض المؤرخين كالبيذق في كتابه المقـتبس ص 17 وابن أبي زرع في الأنيس ص 183وابن الخطيب في رقم الحلل ص 58 ، لكن طائفة أخرى من المؤرخين أنكرت هذا الادعاء وبينت بطلانه وبينوا أنه بربري الأصل ينسب إلى قبيلة كومية ومن هؤلاء ابن عذاري. البيان المغرب 3 / 56 ، ابن خلدون: العبر 6 / 126،127.
ويرى ليفي بروفينسال: (أن سلسلة الأنساب الشريفة التي وضعت لعبد المؤمن لم تكن إلا موضوعة اقتضتها حاجة الدعوة) انظر كتاب الإسلام في المغرب والأندلس: ترجمة عبد العزيز سالم وزملائه ، ص 275.

2 - ابن خلدون: العبر 6 / 235.

3 - المعجب 369.

4 - الأرك: من المعارك الأنـدلسـيـة الحـاسـمـة التي وقعت بين المـوحدين بقيادة يعقوب المنصور وبين النصارى بقيادة (ألفونسو الثامن) مـلـك قـشـتـالـة وذلـك في شهر شعبان سنة 591هـ، وقد تمكن الموحدون من إحراز نصر كبير على أعدائهم الـنـصارى فـقـتلوا منهم ما يربو على ثلاثين ألفاً ، كما أسروا وغنموا الكثير ، وقد وقعت تلك الـمـعـركة قرب حصن الأرك غرب قلعة رباح فنسبت إليه (راجع في تفصيلات هذه المعركة كلاً من: الـمراكشي: المعجب ، ص 382 ، ابن عذاري: البيان المغرب 3 / 191 - 195 ، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص 222-223 ، يوسف أشباخ. تاريخ الأندلس ، ص 87).

5- المعجب /417

6- المصدر السابق / 417-418

7- هـو أبـو الـعلاء إدريـس بـن يعقـوب الـمنصـور تاسع أمراء الموحدين ، استغل الـوضـع المضطرب في الدولة الموحدية في آخر عمرها فنبذ طاعة

أخيه العادل (621-624 هـ) ودعا لنفسه فبويع في أشبيلية ثم أجابه أكثر ولاة الأندلس في آخر عام 624 هـ ، فكتب إلى الموحدين الذين ببلاد المغرب فبعثوا للمأمون ببيعتهم لكنهم لم يلبثوا سوى مدة قصيرة حتى نكث شيوخ الموحدين البيعة وبايعوا يحيى بن محمد الناصر الذي تلقب بالمنتصر ، فغضب المأمون على شيوخ الموحدين الذين أصبح ولاؤهم حسب مصالحهم، وليس للمصلحة العامة وهذا مما ساعد على أن يتخذ عدة إجراءات ضد دعوة ابن تومرت. (انظر تفصيلاً ذلك كلاً من ابن عذاري: البيان المغرب 3 / 253 ، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص250-251

8 - يقول أهل السنة والجماعة بنزول عيسى في آخر الزمان كما تواترت بذلك الأحاديث.

9 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب / 251.

10- المصدر السابق / 251.

11- المصدر السابق / 252.

12- انظر في تفصيلات ذلك: البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت ، ابن القطان ، نظم الجمان حيث وردت كلمة المعصوم في هذين الكتابين عشرات المرات.

13 - محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء / 55 - 56.

14 - عصمة الأئمة من اعتقادات الرافضة الأساسية فهم يقولون بوجوب عصمتهم من الكبائر والصغائر والخطأ والنسيان (الشهرستاني: الملل والنحل 1 / 195 ، ابن تيمية: منهاج السنة 3 /174-175).

15- ابن تيمية: منهاج السنة 3/174 -175.

16 - أباح ابن تومرت دم كل من يشك في عصمته أو يخالفه فيما يدعو إليه ، ولهذا كان يقوم بما سماه بعملية التمييز لأصحابه وهي التعرف على ولاء أصحابه وإيمانهم بما قال به، فمن شك في ولائه أو أظهر له شيئاً من المخالفة له أمر بقتله. (انظر البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت ، ص 39).

17 - البيذق أخبار المهدي ابن تومرت ، ص39 ، ابن تيمية: منهاج السنة 3 / 175.

18 - سمي هذا الكتاب بأعز ما يطلب لأنه بدأه بقوله أعز ما يطلب وأسنى ما يبتغى، وقد ضمنه أهم آرائه في القول بالعصمة وغيرها ، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب العقدية الهامة عند الموحدين ، وقد نشر بالجزائر سنة 1903.

19 -ابن القطان: نظم الجمان ، ص 75

20 -العبر: ط بيروت 11 / 470.

21- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب 177.

22 - المصدر السابق 177.

23 - ابن تومرت: أعز ما يطلب / 245.
24- المعتزلة: فرقة ظهرت في القرن الأول الهجري وسميت بهذا الاسم لاعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، ويرى أصحاب الاعتزال إثبات الأسماء وتأويل الصفات خشية التشبيه، وأشهر ما عند المعتزلة أصولهم الخمسة العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنفاذ الوعيد. (انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين (1/216-219).
25- يرى الدكتور حسين مؤنس أن قول ابن تومرت بالتوحيد وتسمية أصحابه بهذا الاسم إنما كان له أكثر من مغزى سياسي بينها بقوله: (إن قوله بالتوحيد - يعني ابن تومرت - على النحو الذي بينه إنما كان سياسة ماهرة ضد المرابطين ، فقد رماهم بالتجسيم والكفر واعتبر نفسه وأصحابه أنصار التوحيد ، وقد جاوزت هذه الدعاوى على معظم أهل المغرب في زمانه فانضموا إليه... والمهم عندنا أن ابن تومرت استطاع بدعوى التوحيد التي ابتدعها أن يجمع الناس حوله....ý) حسين مؤنس. عقد بيعة بولاية العهد: مقال منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، مجلد 12 سنة 1950 م ، ص 149).
26 - ابن خلدون: العبر 6 / 249.
27 - الأشاعرة هم إحدى الفرق الإسلامية الكلامية ، تنسب إلى مؤسسها أبي الحسن الأشعري ، ويقولون بتاويل جميع الصفات ما عدا سبعاً منها (انظر محمد أبو زهرة. الفرق الإسلامية ، ص 274-276)
ويرى الطاهر الطرابلسي أن ابن تومرت كان إماماً في طريقة الأشعرية وأنه هو الذي أدخلها إلى المغرب (انظر الطاهر أحمد الطرابلسي: تاريخ الفتح العربي ، ص 209).
28 - الطاهر الطرابلسي: تاريخ الفتح العربي ، ص 209.
29 - البيذق. أخبار المهدي ابن تومرت ، ص 39.
30 - الوثائق المغربية ، العدد 1 سنة 1396 هـ، ص 241.

شئون العالم الإسلامي ومشكلاته

@من ينقذ السودان ؟

لو لم يكن للسودان من الكوارث والنوائب سوى ما ألفه من موجات المجاعة المتكررة والفيضانات المدمرة التي تعقب مواسم الجفاف الطويلة المهلكة،نقول لو لم يكن للسودان من الهموم الجسام سوى الذي ذكرناه لكفى أن يكون ذلك مدعاة لاستنفار كل طاقات المسلمين لنجدة ذلك البلد المسلم وإنقاذه من محنته التي هو فيها.

بيد أن الحالة هناك هي أسوأ من ذلك بكثير ، وأن الناظر عن كثب إلى مجريات الأحداث في ذلك البـلـد ليدرك جيداً أن هذا الذي ذكرناه - على الرغم من هوله -لم يعد في حياة المواطن الـسـودانـي سـوى ظـواهـر أخذت تعتادها الأنفس وتتلقاها بشيء من القبول نظراً لـتكرار حدوثها من جهة ، ولكثرة المشاكل والمآزق التي تلم بذلك البلد والتي ينفرد هو في مواجهتها من جهة أخرى.

لـقـد أصـبـح الـسـودان ضـحـية للمتآمرين عليه في الخارج وألعوبة بأيدي النفعيين وطلاب الزعامات من أبنائه في الداخل ، ولا يظهر في الأفق أي مخرج من هذه الأزمات طالما بقيت الأحوال السياسية على ما هي عليه واستمرت الحكومة في انقسامها على نفسها ومضيها في علاقاتها مع بعض الأطراف الخارجية التي تقطع الطريق عليها في الحصول على مساعدات محتملة تخفف من وطأة الأزمات التي تعانيها والتي أثبتت الأيام أنها - أي هذه الأزمات - أكبر من السودان وإمكاناته.

فـالـحـرب الانـفـصالية التي يـقـودهـا قـرنـق - التي تكلف الحكومة مليون دولار يومياً - ومـطـالـبـه المـتـجـددة كل يوم ليست وليدة الأعوام الخمس أو الست الماضية ، بل يرجع اشـتـعـال فـتـيـلـها إلى أكثر من ثلاثين سنة ، وإخفاق السودان في إخمادها دليل على أنها مؤامرة تفوقه حجماً، وأن أصابع الأعداء الخفية تلعب، لعبتها لتركيع ذلك البلد، والنيل منه متخذة من الهيئات الدولية أداة فعالة للضغط عليه وتمرير مخططاته، فتارة بنك النقد الدولي، وتارة أخرى هيئات الإغاثة وثالثة مجلس الكنائس العالمي ، وهلم جرا.

وما زاد ارتماء السودان في أحضان هذه المؤسسات إلا سوءاً على سوء ، فبنك النقد الدولي أصبح ثقلاً إضافياً يضاف إلى كاهل الحكومة ، فهو الذي يرسم سياسة البلاد الاقتصادية ، وهو الذي يقرر ماذا يجب أن يزرع ويحصد، وإليه ترجع مسئولية تحديد أسعار المواد الغذائية لا سيما الأساسية منها ، كالسكر والشاي والدقيق.

ولقد جر هذا التدخل السافر في الشئون الاقتصادية إلى كوارث تمثلت باضطرابات واحتجاجات واسعة النطاق ، ومظاهرات جابت شوارع المدن الكبيرة سقط فيها عدد من القتلى والجرحى ، وأصابت الحياة اليومية بالشلل التام.

وجملة القول إن الأحوال في السودان في تدنٍّ مـسـتـمـر، والحكومـة مـنقـسمة على نفسها وعاجزة تماماً عن تقديم أي حل من شأنه أن يخفف من وطأة الأزمات التي تعصف بالبلاد الأمــر الذي أدى ويؤدي إلى تزايد نقمة الشعب حتى وصل الأمر إلى الــقـيـام بمحاولات للإطاحة بالحكومة.

وفي خضم هذه الظروف الصعبة التي يمر بها السودان تلعب المنظمات الدولية ومن ورائها الدول الغربية دورًا خبيثاً لضمان إنجاز المخطط التآمري لهذا البلد.
- فقرنق لم يكن بمفرده يوماً قادراً على إرغام الحكومة على قبول مطالبه بإلغاء قوانين الشريعة على الرغم من أن منطقة الجنوب التي تتمركز فيها الأقليات النصرانية والوثنية كانت مستثناة أصلاً من تلك القوانين ، كما لم يكن بمقدوره إرغام الحكومة على الجلوس على مائدة المفاوضات للنظر في مطالبه الأخرى، قرنق هذا لم يكن بإمكانه قطع هذا الشوط البعيد في صراعه مع الحكومة لولا الضغوط الخارجية التي واجهتها الأخيرة للسير بهذا الطريق. فقد تحدثت الصحف والمجلات العالمية الصادرة في أواخر العام الماضي ومطلع العام الحالي عن تلك الضغوط ، وكشفت أن الدول الكبرى شرقيها وغربيها وعلى رأسها روسيا وأمريكا مـجـمـعـة على ضـــرورة الجلوس مع قرنق والتوصل إلى حل وسط، ومن هذه الضغوط قيام هولندا بقطع مبلغ (2.5) مليون دولار من مساعدتها للسودان لتحقيق نفس الغرض.
إن قـضـيـة جـنـوب الـسـودان مؤامرة عالمية تستهدف السودان كله، تغذيها دول مجاورة كـأثــيـوبـــيـا وغيرها ، وليست مسألة حرب أهلية كما تحاول أن تظهرها أجهزة الإعلام العالمية.
إن من حق الـسـودان على الدول العربية مد يد المساعدة له وهو يمر بهذه الأزمات، ولقد أبــرزت الـتـطـورات الأخيرة هناك مدى إهمال هذه الدول له. والأنكى من ذلك أن تلتقي مصالح بعض الدول العربية في المنطقة مع مصالح القوى الخارجية في ضرورة قبول الحكومة السودانية لمبدأ الجلوس مع قرنق على مائدة المفاوضات والنظر في مطالبه.
أين مواثيق جامعة الدول العربية ، وأين - على وجه الخصوص - اتفاقية الدفاع المشترك المصادق عليها من قِبل جميع الدول الأعضاء ؟
وكـمـا قـلـنـا في الماضي: لو كانت الحرب ضد قرنق تدار تحت راية إسلامية حقة يقودها العلماء والدعاة المتجردون، وتحرك المسلمون في البلدان المجاورة للسودان فــقــط كــمـصر، ولــيــبــيـــا ، والصومال، وأريتريا ، والمسلمون في الحبشة نفسها... لو كان الأمر كذلك لشعر الصليبيون بحقيقة حجمهم، وشعر أعداء الله كلهم بصغارهم وهوانهم (1).

الهوامش:

(1) انظر العدد الثامن من البيان.

ثورة الحجارة... هل انتصرت ؟

د. غازي الخطيب

[إن الشعب الفلسطيني كشف للجيل الذي يشاهد تحليل الذرة على أن الذرة الإنسانية لا تحطم فعلاً وأن الأجهزة الضخمة التي تريد تحطيمه قد يصيبها العطب].

مالك بن نبي

نعم... هل انتصرت - وليس هل ستنتصر -... نعم ، فلو توقفت الحجارة عن الحركة وعادت إلى أماكنها المعتادة ، فلقد انتصرت الحجارة ، ولو لم تحقق إلا ما حققته إلى أن توقفت.

إذا كان لابد لإعلان انتصار الحجارة من أن تؤدي إلى استرجاع فلسطين وطرد اليهود منها فهي لم تنتصر ولن تنتصر ، ولكن هذا قصور في فهم حقيقة وأبعاد الصراع بين المسلمين واليهود. فالصراع طويل الأجل ، وإن عدتم عدنا.

وانتفاضة الحجارة هي مرحلة من مراحل هذا الصراع ، وظاهرة من ظواهره ، وليس بالنتيجة نهايته.

إذن... فالإجابة بالإيجاب ، مناقضة لمنطق الأحداث وتسلسلها.

ولقد انتصرت انتفاضة الحجارة للأسباب التالية:

1- أنجزت الحجارة مالم تنجزه البنادق ، ولعل حامل الحجارة ليس كحامل البندقية ، وليس من العدل مقارنة ما حققته الحجارة مع ما كان يجب أن أو يمكن أن تحققه البنادق.

2- أزالت الحجارة حجاب الخوف من اليهود الذي هيمن على قلوب أهل الأرض المحتلة خلال السنين الماضية. فالعمل من خارج الأرض المحتلة لم يكن ليجدي في غياب الدعم الفعلي من داخلها ، فكان لابد لفعالية إعلان رفض الاحتلال اليهودي ، أن تقوم انتفاضة من الداخل ، بالرغم من التضحيات الكبيرة التي تتطلبها ، من قتل وسجن وتعذيب وترحيل وهدم للبيوت.

3- حطمت الحجارة أسطورة الجندي الإسرائيلي القادر على فعل ما يشاء ولا يزال قابعاً خلف الثكنات والمعدات ، ((لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن ورَاءِ جُدُرٍ)) فها هي الحجارة قد جردت الجندي الإسرائيلي من سلاحه التقليدي ووضعته أمام جوهر قوة الإنسان النابع من عقيدته الأخروية، والتي بانعدامها تفقد أسلحة الدنيا قوتها وفعاليتها.

4- نقت الحجارة القلوب من حجاب الوهن ، فالإقبال على الدنيا والهروب من الموت لم يكن لينجي أهل الأرض المحتلة من الذل والهوان، ولا من طغيان الاحتلال ، ((وإذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ))وقد أردنا غير ذات الشوكة سنين طويلة، حتى طغى حب الدنيا ولذاتها ورغباتها على حب الآخرة والرغبة في الجنة والشوق للقاء الله.

5 -ردمت الحجارة الهوة بين عالمين: عالم المشقة في مجابهة العدو وعالم الهناءة ورغد العيش بعيداً عن العدو. فالحرب النظامية كان لها ساحات هي غيرها التي يعيشها عموم الناس أثناءها. وساحة المجابهة هي الآن ساحة

واحدة متحدة تقع في بقعة جغرافية واحدة ، تلتقي فيها آلام وأحزان رامي الحجارة في الشوارع والمنتظر الداعي في البيوت أو القابع فيها ، وتتعانق فيها أحلام الصغار وآمال الكبار ، ويتفاعل فيها شوق للقاء الله وانسلاخ من حب الدنيا ، وتتحد فيها رغبتان: رغبة في المشي سوياً على صراط مستقيم، ورغبة في التخلص من اتباع السبل المتفرقة.
وليس لأحد أن ينتقص من دور وآثار انتفاضة الحجارة. وأرجو للحجارة استمرار الحركة، ليس فقط لرجم اليهود، ولكن أيضاً لإحياء القلوب بالإيمان عن طريق تمزيق حجاب الخوف والوهن.

ليبيا... اعتقالات بالآلاف

ذكر القادمون من ليبيا أن اعـتـقـالات واسعة جداً جرت في أوساط الإسلاميين ، وقد تمكن عدد قليل من الشباب من الإفلات مـن قـبـضــة الـنظام وعبور الحدود الليبية والانتشار في أرض الله الواسعة.
وذكر القادمون أن الآلاف من الدعاة إلى الله قد زُج بـهـم في المعتقلات ،وقد علمنا أن عدداً غير قليل من الشباب تم تصفيتهم أثناء اعتقالهم وفي السجون الكثيرة التي استبدلها القذافي بالسجن الذي هدمه.
والغريب في الأمر هو ذلك الصمت الرهيب الذي الـتـزمته أجهزة الإعلام والصحف العالمية إزاء هذه الأحداث الخطيرة.
- لو كان هؤلاء نصارى لما سكت عنهم الفاتيكان ولتمـكـن مـن تـحـريــك أعوانه من الدول الكبرى والصغرى.
- لـو كـانـوا يهوداً ، لتمكن اليهود من تحريك مشاعر الرأي العام العالـمـي ، ولأقـدمـت إسرائيل على عمل حربي.
- لو كانوا شيوعيين لاتخذ السوفيات موقفاً يحرج القذافي ، ولقطعوا عنه الأسلحة وأمروا خبراءهم بالعودة.
- لو كانوا باطنيين لتحركت إيران وعملاؤها في كل مكان ولاختطفوا الطائرات واحتجزوا الرهائن حتى يتم إطلاق سراحهم.
أما هؤلاء أبناء السنة فلا بواكي لهم، وليس هناك من يحزن لحزنهم ،وأن يتفضل بالكتابة عنهم.
إن أحداثاً كهذه تبرز حقيقة الألاعيب التي يلجأ إليها نظام كنظام القذافي لتحسين صورته القبيحة أمام الشعب الليبي. فكـيـف الجمع بين عمل كهذا وبين هدم السجن الذي شارك هو فيه بنفسه ؟ وكيف التوفيق بين هـذه الجريمة الجديدة وبين دعوته - في الأمس القريب - لمنظمة العفو الدولية لنقل مكاتبها إلى طرابلس ؟.

أين الصحف والمجلات العربية القومية التي ما فتئت تهاجم القذافي صباح مساء ولا تكاد تدع صغيرة ولا كبيرة إلا وكان لها فيها كلمة ؟ ما بالها هذه المرة قد غفلت عن هذه الأحداث الخطيرة ؟ أم أنها نقاط الالتقاء مع نظام القذافي ؟!
بل أين منظمة العفو الدولية وباقي منظمات الأمم المتحدة التي تعنى بحقوق الإنسان ؟!.
كم قلنا غير مرة إن القذافي وغيره من العسكريين لا يقرءون التاريخ، ولا يتعظون بالأحداث فهؤلاء الآلاف سيتأثر لسجنهم عشرات الآلاف وتزداد عزلة النظام يوماً بعد آخر، وسيتحدث الدعاة من أبناء ليبيا الذين لا يعرفون الخنوع ولا الذل أن حاكماً عسكرياً حاول تغيير دين الله فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما أخذ غيره من أعداء الإسلام.

بداية النهاية

تمكن المجاهدون الأفغان بقيادة أحمد شاه مسعود من قطع طريق (سالانغ) الذي يصل بين كابل والحدود السوفياتية. كما أصبح مستقبل رئيس النظام الشيوعي الذي تكتنفه الشكوك موضع نقاش في الصحافة السوفييتية التي أخذت مؤخراً بالحديث عن خطورة عمليات الشحن الجوي للمواد الغذائية إلى كابل، وعن القصف الصاروخي المكثف لمدينة جلال آباد من قبل المجاهدين، وإذا ما استمر المجاهدون بقطعهم للطريق فمن غير المتوقع أن تتمكن حكومة كابل من الصمود أكثر من أشهر قلائل.
وتواجه العاصمة نقصاً في مخزونها من المواد الغذائية على الرغم من عمليات الشحن الضخمة المرسلة من الاتحاد السوفييتي ، وأصبح تخزين المواد الغذائية ظاهرة منتشرة ، وبات اصطفاف العامة في طوابير طويلة على المخابز أمراً مألوفاً .
وسيأتي الوقت الذي ينفد فيه صبر المدافعين عن مدينة كابل. كما أدى قطع المجاهدين لأنبوب النفط الممتد من الاتحاد السوفييتي إلى مطار العاصمة إلى أزمة شديدة في الوقود حالت دون استخدام الأهالي لسياراتهم ، أما سيارات الأجرة - فعلى ندرتها - فقد أصبحت أجرتها خيالية.
ومن المرتقب أن يحتفظ المجاهدون هذه المرة بسيطرتهم على الطريق الاستراتيجي نظراً لعدم وجود تغطية جوية سوفييتية ، ولقلة مهارة الطيارين الأفغان.
فورين ريبورت20 / 4 /1989 م

أخبار حول العالم

منع الحجاب في تركيا

شهدت شوارع مدينة استانبول ومدن تركية أخرى في الأسبوع الأول من شهر مارس الماضي مظاهرات كبيرة نظمها الطلبة المسلمون احتجاجاً على قرار الحكومة الدستورية بمنع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي ، لا سيما غطاء الرأس في أروقة الجامعة، وقد قام رجال الشرطة باعتقال عشرات من المتظاهرين.

مجلة ميدل إيست انترناشونال 17/3/1989 م

مجاعة في بنغلاديش

تتعرض المناطق الوسطى والشمالية من بنغلاديش إلى موجة جفاف حاد، وقد ألحقت هذه الظروف المناخية السيئة أضراراً بالغة بالدواجن والمزروعات مما عرض حياة الآلاف من السكان إلى الخطر، وقد ناشدت المنظمات والتجمعات الشعبية الجهات الإدارية إلى الإسراع بإيصال المواد الغذائية إلى المناطق المتضررة.

التايمز 12/4/1989 م

حملة إسرائيلية جديدة في أفريقيا

قررت كينيا استئناف علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل ، ويأتي قرار كينيا هذا ثمرة أولى للجهود المستمرة التي تبذلها إسرائيل من أجل فك عزلتها في القارة الإفريقية.

وكانت دول أفريقية أخرى: (زائير 1982، ليبريا 1983، ساحل العاج 1986، الكامرون 1986، توغو 1987) قد وافقت على إعادة علاقاتها مع الدولة اليهودية. ومن المعروف أن معظم دول منظمة الوحدة الإفريقية كانت قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في أعقاب حرب عام 1973.

(1) انظر البيان العدد 2، 8.

فورين ريبورت 12/ 1 /1989 م

معونات هندية لنظام كابول

شرعت الحكومة الهندية في برنامج شحن مساعدات إنسانية! للنظام الشيوعي في كابول، في حين أعلن المجاهدون الأفغان عن اعتقادهم أن ما يقرب من (600) مستشار عسكري هندي قد تم إرسالهم إلى أفغانستان لدعم نظام نجيب الله ، ومن جهة أخرى فقد أعرب مسؤولون رسميون هنود لوزير الخارجية البريطانية - خلال جولته الأخيرة لجنوب آسيا - عن تفاؤلهم ببقاء مدينة جلال آباد بيد القوات الشيوعية إلى الأبد.

الأوبزرفر 2/4/1989م
الأندبندت 3/4/1989 م

أوزبكستان... عودة إلى العربية

ذكــرت وكـالـة أنباء أوزبكستان أن عدة آلاف من أهالي مدينة طشقند عاصمة جمـهـوريـة أوزبكستان - الـتـي تحـتـلـهـا روسـيـا - خـرجـوا في مظاهرات طافت شوارع المدينة يوم 4/3/1989 وطالب المتظاهرون السلطات بجعل لغة البلاد المحلية هي اللغة الرسمية بدلاً عن اللغة الروسية.
ومما يجدر ذكره أن ظاهرة جديدة تعم مختلف الجـمـهـوريــات الـمـسلمة تتمثل في حرص المسلمين فيها على تحقيق مطالب عدة ، من بينها جعل اللغة المحلية لغة رسمية ، العودة إلى استخدام الحروف العربية بدلاً عن الروسية التي يعمل بها حالياً ، بالإضافة إلى إعادة كتابة تاريخها والذي اعترته حملات التشويه والطمس من قِبل الروس.

الجارديان ويكلي 19/3/1989 م

خسائر إسرائيل في الانتفاضة

قدرت مصادر الجيش الإسرائيلي أن ما أنفقته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في مواجهتها للانتفاضة قد بلغ (150) مليون دولار ، وفي الوقت ذاته فقد أدت سيـاســة الجيش في زج أعـداد كبيرة من الجنود في محاولة منها لإرهاب الفلسطينيين إلى الحاجة إلـى اسـتـدعــاء قوات الاحـتـيـاط خـلال فترات متقاربة جداً مما تسبب في إحداث فوضى وعدم انتظام في إدارة الجيش.
وفي الوقت ذاته فقد ساقت الاضـرابات وقوانين حظر التجول التي تفرض على مدن الضفة الغربية إلى ظاهرة تـغـيـب أعــداد كبيرة من اليد العاملة الفلسطينية عن أعمالها في المصانع والشركات اليهودية ، ويشكل ما يـربــو على (100) ألف عامل فلسطيني عصب الحياة في كثير من الميادين لا سيما الزراعة والإنشاء.
ومن جهة أخرى فقد كانت خسارة إسـرائـيــل لأسواقها في الأراض المحتلة ضربة أخرى لاقتصادها ، فقد أدت استجابة الفلسطينيين لـدعــوات مـقـاطـعـة البضاعة الإسرائيلية إلى انخـفـاض حاد في مبيعات إسرائيل إلى الأراضي المحتلة والتي كـانـت قـد بـلـغـت عـــام 1987بـلـيـون دولار ، أي المـرتبة الثانية بعد أمريكا، كما خسر كثير من أصحاب المصانع المتخصصة في صناعة سلع مـعـيـنــة للسوق الفلسطيني تجارتهم بسبب قلة الإقبال عليها، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لأحداث الانتفاضة بشكل عام الأثر الرئيسي في تداعي العوائد التي تجنيها إسرائيل من السياحة ، فبدلاً من أن ترتفع تلك العوائد بنسبة 20% كما كان مخططاً لها فقد كشفت الإحصاءات أن خسارة إسرائيل في هذا الجانب قد بلغت (200) مليون دولار.

مجلة ساوث ، آذار/ مارس1989 م.

أهلكناهم لما ظلموا

تواجه تايلاند كابوس انتشار مخيف لجرثومة مرض الإيدز ، ففي حين كان عدد حاملي جـرثـومــة هذا المرض 198 شخصاً عام 1988 إلا أن هذا العدد قفز إلى (4000) في نهاية شباط (فبراير) 1989، ومن المتوقع أن يتضاعف عدة مرات مع نهاية هذا العام.

ومع هذا فلا يبدو أن هذه الإحصائيات ستردع مالكي أمكنة البغاء وتجار الفاحشة.

وقـد وصـلـت أنـبـاء الإيدز إلى أسماع الشعب هناك في وقت متأخر ، فقد عملت الحكومات الـمـتـعـاقــبــة على إخفاء هذه الحقائق حتى لا يتضرر مرفق "السياحة" الذي يدر العملة الأجنبية على البلاد.

ومن المعلوم أن مصطلح السياحـة يطوي تحته هذه التجارة الخبيثة وما يتعلق بها من رقيق أبيض ، وتشجيع لـلـفـواحـش، وجعلهــا مصدراً للربح محمياً بسلطة القانون ، هذا وبلغ عدد النساء اللاتي يتعاطين مهنة البغاء في تايلاند أكثرمن (800) ألف امرأة.

ومن جهةٍ أخرى فقد ارتفع عدد متعاطي المخدرات من 1% إلى 40% خلال 18 شهراً .

الغارديان ويكلي 9/4/1989

بأقلام القراء

نصيحة إلى المجاهدين الأفغان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

إخواني المجاهدين:

أما وقد أصبح النصر قاب قوسين أو أدنـى فـإنـي أحببت أن أنصح لكم مصداقاً لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "الدين النصيحة".

إن الجهاد ليس هدفاً تنتهي عنده مقاصد الإسلام ، ولا حتى إقامة الدولة الإسلامية هدف تتوقف الجهود عنده ، كل ذلك وسائل لغاية أعـظـم وهـي إقـامــة شـرع الله فـي النفـوس وعبادته حق عبادته ، قال تعالى: ((ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ)) فجعل الغاية والمقصد هو عبادته عز وجل ، وجعل الجهاد لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- أقام الدولة الإسلامية في المدينة لا للدعة والأمن والاطمئنان، وإنـمــا أقـامـهـا لتكون منطلقاً لجيوش تجاهد وتكسر القيود الجاهلية المفروضة على جنس الإنسان ..

وإنـي أريد أن تحــذروا مـن الـمنافـقـين الذين يريدون أن يقطفوا ثمار الجهاد تحت مسمى الديمقراطية أو تحت مسمى الوحدة الـتـي تضمهم ، ولو استعرضتم السور المدنية في القرآن الكريم لوجدتموها مليئة بالتحذير من المنافقين الذين يوالون أعداء الله وأتباعهم ، فلقد قام الحلف الطبيعي بين المنافقين واليهود في المدينة وها هو اليوم يقوم مرة أخرى باختلاف في الأدوار، فلا تحالف ولا توحد مع من يـعـادون الله ورســوله حتى يتوبوا وينيبوا، وهم إن تابوا فهي تنفعهم عند الله ، ولكن لا يولون شيئاً من أمر المسلمين.
وأخيراً أذكركم بموقف النبي -صلى الله عليه وسلم- لما دخل مكة سنة الفتح ورأسه يكاد يلامس ظهر بعيره تواضعاً لله ، وما ذلك إلا لعلمه بأن النصر من الله لا بعدته ولا عتاده ، وكما نصركم الله لما نصرتموه في جهادكم سينصركم على مـن تحالــف ضدكم ((إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)).
أسأل الله أن ينصركم ويثبت أقدامكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
عبد العزيز الشرقي

رسالة إلى إخواني الوعاظ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
إخواني. إني أحبكم في الله... يا من اختاركم الله لتبليغ دينه إلى أمة محمد... وكفى بهذا ثناء ورفعة ومجداً وشرفاً.
إن أفضالكم لا تعد وحـسـنـاتكم مضاعفة إن شاء الله ، فكل يوم نرى النتائج باهرة ونسمع الأخبار سارة.
وحرصاً منا على ازدياد الثمار والحصول على أفضل النتائج .. إلـيـكـم الـنـقـاط الـتـالـيــة مختصرة:
1- التعارف وازدياد التآلف... لتأنس القلوب بين الجيران أنفسهم.
2- الطرق على الحديد ساخناً، بعد الموعظة سيجد الأخ قلوباً مفتوحة وآذاناً مستعدة ، فليستفد من هذا.
3- التقرب إلى أبناء جماعة المسجد والانبساط معهم... وقد يكون هذا هو السبيل الوحيد للالتقاء بهم.
4- الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية في العرض والمناقشة، والرد بدحض الحجة، ومـقـارعـة الخـصــوم، وفي الإيجاز والانتقال وفي القصة والوصف، وغير ذلك من المواضيع في البيان والأداء والإلقاء.
5- يجب التركيز على موضوع واحد ، والاختصار قدر الإمكان ذلك أن الإسهاب وتعدد المواضيع تتعب المستمع فيمل فيضيع الجهد ويفتقد المراد والقصد.

ومن التركيز: الوقوف عند الحادثة بعد سياقها وعند الدليل بعد إيراده بالشرح والتوضيح وأخذ الفوائد منه ليتم الاستيعاب.
أما رأيتم إلى القرآن وأساليبه إذا أتى على النعيم ووصفه ورغب فيه ، أو أتى على العذاب ووصفه وزجر عنه.
6- يـنـبـغـي الإكثار من ضرب الأمثلة في الوعظ فإنه يزيد من التشويق والالـتـفـات إلـى الموضوع .. كما يجب أن يكون المثال واقعياً معروفاً قريباً من المخاطبين.
7-- ما يخرج مــن القلب يدخل إلى القلب... وهنا يجب ألا يتقدم الواعظ إلا وهو يستحضر النية الصـادقــة والقصد النبيل... فعندئذ يمضي بعزيمة متوكلاً على ربه... ولا يحتقر من المعروف شيئاً فــرب كلـمــة صغـيـرة في مبناها عظيمة في معناها سيجدها إن شاء الله قوية تخترق أغلفة القلوب... رقيقة تهز المشاعر... صادقة تزيل ما ران على القلوب.
8- مواضيع البشارات... لا أدري لـمـاذا لا يتطرق إليها الوعاظ ؟ إن الإنسان ليعجب أن يرى معظم - بل جميع - مواضيع الوعظ سـيـاطــاً تلهب آذان المخاطبين... وإن كانوا في شك مما أقول فليرجعوا إلى القرآن وكتب السنة فهي بين أيديهم.
9- المجادلة الجادة للبحث عن أساليب جديدة فلكل وقت أسلوبه... ولكل مكان عرضه المميز ... وعند الاقتناع بتغيير الأسلوب وأهميته لن نعدم البدائل المفيدة فكل جديد في هذه الحياة يبلى ... وكل مكرر يمل.
10- الاسـتـفــادة من طاقاتنا الداخلية... أعني الجلوس المنفرد مع النفس مباشرة وجهاً لوجه للتفكير العميق باستخراج الآراء لئلا تضيع الأعمار ونحن نتلقى أفكار الآخرين فقط، وتمضي الدهور بتعاقب الليل والنهار ونحن واقفون مكاننا... والحمد لله أولاً وآخراً.
أخوكم: أبو محمد

ما رأيك ؟

ما رأيك أخـي المسلم أن تخصص ساعة من يومك لقراءة جزء من كتاب الله ، ذلك الكتاب الذي يصلح لك دينك ودنياك ويسعدك في الدنيا قبل الآخرة.
فالله سبحانه وتعالى قد وضع عـشـر حسـنـات لكل من يقرأ حرفاً من كتابه ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول: ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف«رواه الترمذي.
لماذا لا نعكف على هذا الكتاب ؟ ولماذا لا نحفظ منه ولو بعض آيات

والله سبحانه يقول:((ولَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ))، وهذه الآيات سوف ترفعنا درجات في الجنة لقوله -صلى الله عليه وسلم-:
»يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها« رواه أبو داود والترمذي.
فالحياة فرصة لن تعوض، يجب علينا استغلالها بما يعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة، ولنضع نصب أعيننا قوله -صلى الله عليه وسلم-:»مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو« من حديث متفق عليه.
وإذا كان أحدنا لا يحسن قراءة القرآن أو يتعتع فيه ولذلك لا يقبل عليه فنذكره بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:»الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به ، مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران« متفق عليه.
فهذا بعض ما أعده الله سبحانه وتعالى لقارئ القرآن . فلماذا نضيع كل هذا الثواب العظيم؟.
ولماذا نترك الكتاب الذي لا مثيل له في هذه الدنيا وهو الذي يشفع لقارئه يوم القيامة ؟.
فاللهم اجعلنا ممن يقرءون كتابك آناء الليل وأطراف النهار ، وممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
إيهاب عبده نفادي

ومن الأخ إبراهيم الغامدي، جدة، مسجد الصبر جاءت هذه المساهمة:

أمــاه

كرهت عيش النفاق كرهت عيش الدجل
كرهت عيش السهول أريد عيش الجبل
إيمان قلبي ضعيف دنياي صارت ملل
أماه أرجو جهاداً لا تحرميني الأمل
أماه لا تعذليني ماذا يفيد العذل
أماه لا تمنعيني بالدمع أو بالقبل
أماه هيا اتركيني قد حان وقت العمل
أماه كفى ملاماً فالخطب حقاً جلل

إخـوانـنـا بـانـتـظـار أمـى كـفـانـا كـسـل
أمـاه لـســت عـصـيًّا كـلا ، ولا بـي خـبـل
لن أسـتـحـيل جباناً أبـكـي وأرثـى الطـلـل
بالدمع نهوي جميعاً بالسـيـف نـبني الدول
لا تـفـرقـي من وفاتي لـكـل نــفـــس أجــل
أمـاه أحـيـي خناساً والـمــنـجـبـات الأول

قديم جديد

التجارة من أسباب امتلاك أوربا للشرق

للشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله

لقد علم الأوربيون أن حرب الدراهم والـدنــانير ، أنجح من حرب المدافع والبواريد ، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق ، فالإنكليز ما استولوا على الهند بتكتيب الكتائب، وسوق الأساطيل بالفيالق والجـحـافل ، وإنما هي جمعية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل تظلها السلطة ويؤيدها النفوذ الـلـذان يقـيـمان حيث تقيم ، وكذلك شأن شـركـة النيجر في أحشاء أفريقية ، واليوم ينعم الإنكليز على الحـكـومـة الـمـصـريــة بثمانمائة ألـف جـنـيه ونيف لافتتاح السودان وتصرح وزارتهم بأن الإنصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالإنـفـاق عـلـى فـتـح الـسـودان لأنها شريكتها بفوائده التجارية ومعناه أن تستأثر بالتجارة وتختص دون أوربا بهذا الـفـتـوح المعنوي الذي يتبعه التملك اسماً ومعنى كما هو المعهود في الهند والنيجر وغيرهما ، ومـعـلـوم أن الحـكـومــة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتج عليها المحتلون في إجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح .
يقــولــون إن فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يليق بها التجارة فـمـن الـمـصـلـحــة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية ويرجح الإنكليز على سائر الأجانب بما أنفقوا من أموالهــم وما أرهقوا من - رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول إنها ترجح وتقدم حتى على الإنكليز .
ابتاع أخوان من الفلاحين عدة مـــن الـدجـــاج (الفـــراخ) لأجل تربيتها والانتفاع ببيضها، وكـــان أحدهـمـا ذكياً والآخر بليداً مغفلاً، فقال الذكي للبليد تعال نقتسم واتفقا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبليد وبيوضها لأخيه فكان هو يتعاهدها بالأكل والشرب والمبيت وينفق عليها ويخــلـــي بين أخيه وبين بيوضها ويأكل منها ما شاء ، وصار الأخوان مثلاً في بلدهما في تلك القسمة الضيزى.

كذلك شأن الإنكليز مـع الـحـكـومـة المصرية في السودان وشأن سائر الأوربيين في فتوحاتهم المعنوية يقنعون بامتلاك المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لأهلها، ولكن إلى أجل مسمّى حتى إذا ما جاء الأجل يصرحون بالامتلاك الاسمي أيضاً .
كل هذا والشرقيون وادعون ساكـنــون وإذا تـحـركـــوا فـإنـما تكون حركتهم ميلاً مع ريح الأجانب انخداعاً لها أو رهبة منها لاندهاشهم بعظمتها التـي مـا جاءتها إلا من الشركات المالية وهي أيسر شيء عليهم لا سيما قبل تمكن الأجانب من بلادهــم ، لـو أن للشـرقـيين عقولاً ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم وبين الأجانب كالدجاجات بين ذينك الأخوين فكيف والأمر أعظم من ذلك) ولقاوموا جنود التجارة الفاتحة أشد المقاومة.
انـدفــع الـغــرب على الشرق بخميس من الأزياء وكتائب من الحلي وجحافل من الماعون النفيس وفيالق مــن اللذائذ فلم تجد هذه الجنود المجندة من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطفقت تفـتـك في النفوس بعوامل الترف وفي الأموال بعوامل السرف وما زال القوم يعدون هذه العوامل مـن عـلائـم الـشـرف حـتـى وقفت بهم على شفا جرف وأكبتهم على مناخرهم في مهاوي التلف.
لا ننكر أن من هذه الجنود ما لا قبل لنا بدفـعـه الآن كـالـضــروري من الأدوات والماعون والنسيج، وكلامنا إنما هو في الزخارف الكمالية كالحلي وماعون الزينة ومادة الترف من الأشربة وغيرها فهذه هي التي تنسف ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز ، فرب حاكم أو مسئول ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لإنشاء مدارس أو معامل يحيي بها صقع من الأصقاع أو إقليم من الأقاليم.
فالترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعى إذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه وتعصم من بلائه ، فعسى أن يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار الترف وتقليد الإفرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية أولادهم تربية دينية وطنية لعلهم يستردون ما فقدوا ، ويسترجعون ما سلبوا ، وما ذلك على الله بعزيز.

المنار 1/17

إلى أختي المسلمة

حـارسـة الـقــلـعـة

د. محمد محمد بدري

إلى أختي المسلمة... إلى من رضيت بـالله ربـاً ، وبـالإسـلام ديناً ، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً ، إلى من رضيت بعائشة بنت الصديق ،

وأسماء وفاطمة أسوة حسنة... إلى من أعزها الله بالإسلام ووقفت وسط جاهلية القرن الـعـشـريـن تـمـسـك بحبل الله المتين وتحرص على مرضاته ، وترغب في الفرار إليه لتفوز في الدنيا والآخرة وتـكـون لها الحياة الطيبة ((مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَـجْـزِيَـنَّـهُـمْ أَجْـرَهُـم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) إلى شريكة العبد المسلم وحارسة قلعة العقيدة... إليها في بيتها (بـيـت الـدعــوة).. أهدي هذه الكلمات ، لتعلم أنها في بيتها تقف على خط الدفاع الأول ضد أعداء الإسلام ، وأن وقفتها هذه تمثل نقطة الارتكاز في دائرة امتداد هذا الدين ، وأن نسيج ثوبها الشرعي هو نسيج الراية الإسلامية في الصراع بين الإسلام والجاهلية.
أختاه... تعلمين أنه فـي مـكـة ، وحـيـن كـان الإســلام يعيش غربته الأولى ، كانت المرأة بجانب الرجل في مسيرة الدعوة أختاً وزوجاً وأمًا تعيش همه؛ بل كان ربع المجتمع الوليد في مكة من النساء ، وعاشت المرأة هذه المرحلة تحاول مـع زوجـهــا إزالـة غـربــة الإسلام وتحفظ السر وتكتمه...
وتعلمين - يا أختاه - أن هذه الغربة الأولى للإسلام... غربة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأسرة ياسر وبلال وغيرهم.. قد عادت للذين يقولون ربنا الله لا قيصر ، والحاكمية لله لا للبشر ،.. وأن هؤلاء الغرباء مكلفون أن يصلحوا ما أفسد الناس ، فمهمتهم كمهمة الغرباء الأوائل أن يزيلوا غربة الإسلام ويمكنوا له في الأرض!
وتـعـلـمـيـن - يـا أخـتـاه - أن من أهم حقائق صراعنا مع الجاهلية من حولنا أنه صــراع اجتماعى قائم بين واقـع إســلامي وواقـع جاهـلي ، وأننا في حاجة إلى سنوات طويلة من صمود الظاهرة الاجتماعية الإسلامية في وجه الظـاهرة الاجتماعية الجاهلية الغالبة الآن ، والتي تحمل بين طياتها عوامل فنائها من العفن الخلقي والشقاء المعيشي!!.
وتعلمين - يا أختاه - أن بيتك خلية من خلايا كثيرة يتألف منها الجسم الحي للواقع الإسلامي ، فبيتك قلعة من قلاع هذا الدين ، وفي هذه القلعة يقف كل فرد على ثغرة حتى لا ينفذ إليها الأعداء ؟!.
وأنت - يا أختاه - حارسة هذه القلعة ، ولقد أفردك الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمسئولية فقال: »والأم راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها« فأنت حارسة النشء الذي هو بذور المستقبل ، ... وطفلك اليوم هو رجل الغد وامرأة الغد ، ولكل دوره في الجهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض ، وينبغي أن يؤهل لهذا الجهاد منذ مولده بإعطائه القدر المضبوط من الحب والحنان والرعاية بغير نقص مفسد أو زيادة مفسدة!! ثم حماية مبادئ الإسلام ومفاهيمه في ذهنه.
أعلمُ - يا أختاه - أنك تشعرين بثقل الوطأة الساحقة لهذا المجتمع بكل ما فيه من مكائد ومثيرات ، وبما فيه من تقاليد موروثة تأخذ في بعض الأحيان طابع

العقيدة وتضغط على حسك - يا أختاه - أضعاف ضغطها على حس الرجل، وهذا يتطلب منك مضاعفة الجهد وأنت قادرة على ذلك - بإذن الله - فأنت صاحبة عقيدة قوية واهتمامات عالية، ... فـهـدفــك عــبــادة الله وحــده لا شـريــك له، ورسالتك العمل على بناء المجتمع المسلم، ومسئوليتك تربية جيل مسلم ، ووجهتك رضا الله وجنته في الآخرة!!
ولا شك - يا أختاه - أنك لكي تقومي بدورك الحضاري على أتمه لا بد أن تعرفي واقعك، وعندها ستجدين أن دورك يتطلب قسطاً من الصفات الأخلاقية والفكرية والعقائدية.. بل كل الصفات التي تلزم مجاهدة في معركة بين الحق والباطل ، معركة يـقــف فـيها أمامك أكابر مجرمي قراناً ينفذون أوامر أسيادهم من اليهود فينشرون فكراً قذراً وأدباً مـريــضــاً يحاولون به تدمير الأسرة ، بل وتدمير جميع المعوقات الأخلاقية حتى يخرجوا أجيالاً مدمرة مهدمة لا تعرف حقوق الله، وصدق الله العظيم ((وكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ومَا يَمْكُرُونَ إلاَّ بِأَنفُسِهِمْ ومَا يَشْعُرُونَ))وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:» صـنـفــان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسـيـات عـاريـات مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا «.
فالرسول -صلى الله عليه وسلم- يـربــط فـي هــذا الحـديــث بين الاستبداد السياسي وبين الانحلال الخلقي!! فاحذري - أختاه - المجرمين الذين يريدون- أن يسيروا بك بخطى سريعة وحاسمة إلى الجاهلية الأولى أو إلى جاهلية القرن العشرين!.
إنـهـم يـقـولــون لـك إن الرجل قد ظلمك حين فرض عليك ارتداء الحجاب، ولا بد من الـتخـلـص من هذا الظلم وخلع الحجاب!!.. فقولي لهم - يا أختاه - لم يكن الرجل هو الذي فرض الحجاب على المرأة فترفع قضيتها ضده لتتخلص من ظلمه ، إنما الذي فرض الحجاب على المرأة هو ربها وخالقها الذي لا تملك -إن كانت مؤمنة -أن تجادل فيما أمر به ، أو يكون لها الخيرة في الأمر ((ومَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللَّهُ ورَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً))...
وقولي لهم: لقد أسلمت نفسي لله وخرجت من إسار الشيطان ورضيت بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وارتقيت في فكري وسلوكي.. ولله الحمد والمنة.
وهم يـقـولـون لك - يــا أختاه - أن أختك الأوربية قد حملت قضيتها وأخذت حقـوقـها، وقـضـايــا المرأة واحدة في كل بلاد العالم!!. فقولي لهم بادئ ذي بدء لا أخوة بيني وبين الأوربية؛ لأن المسلمة لا تؤاخي المشركة.
وأما عن الحقوق التي تزعمونها للمرأة الأوربية ، ففي الحقيقة لقد كانت هذه المرأة ضحية من ضحـايـا المجتمع الذي - حررها - فقذف بها إلى المصنع

والمكتب ، وقال لها: عليك أن تأكلي من عرق جبينك ، في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها ، فتركها في حرية مشئومة ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع ، ففقدت الشعور بالعاطفة نحو الأسرة ، وأصبحت بما ألقي عليها من متاعب العمل صورة مشوهة للرجل دون أن تبقى امرأة ، وهكذا حرم المجتمع من هذا العنصر الأساسي في بناء الأسرة ، وجنت أوربا ثمار هذه الأسرة المنحلة مشكلات كثيرة ... تلك هي الحقيقة يا من تحاولون إعطاء كلمة "تحرير المرأة" معنى السفور والاختلاط ، بينما الإسلام يرى أن التحرر إنما هو في الحجاب ، فقد كانت المحجبة هي الحرة والسافرة هي الأمة ... فالسفور هو العبودية. وهم يقولون.. ويقولون.. ويقولون... ولسان حالهم يشير إلى اليهود والملاحدة والفاسقين إشارة الحب والرضى((هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً))ولما كان هذا هو ادعاؤهم واعتقادهم ، فأجيبيهم - يا أختاه - بقول الحق تبارك وتعالى: ((ومَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً))
وقولي لهم - يا أختاه - لقد ودعت مواكب الفارغات وأسأل الله لكم الهداية ولي الثبات..
أختاه: كانت هذه بعض التحديات التي تحيط بك من خارج بيتك متمثلة في مكر وكيد أكابر المجرمين وذيولهم فماذا عن التحديات التي تواجهك داخل البيت ؟
لا شك يا أختاه أن بيتك (بيت الدعوة) لا يعرف الخراب لأنه يتكون ومعه أسباب حمايته من الحب والرضا. وليس معنى هذا أنه بيت لا يقع فيه شقاق أو عتاب أو خلاف فهذا أمر لا يمكن أن يتحقق في عالم البشر ولم يتحقق في بيوت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدوة البشرية كلها ، وإنما معناه أن الخلاف بين المرأة المسلمة وزوجها لا يستمر بل يثوب كلاهما إلى الله سريعاً فيذهب الشقاق ويبقى الوئام والحب والرضا.
فالزوج المسلم هو أحب الناس لزوجته ، وهي أحب الناس إليه يربطهما الحب في الله - أوثق عرى الإيمان - وتزداد مشاعر الحب بينهما باستمرار العلاقة الزوجية ، ومع ذلك فإن هذه المشاعر لا تدفع الزوج إلى الركون للبيت والزوجة ، ولا تدفع الزوجة إلى محاولة الاستئثار بزوجها ، لأن كلا منهما يعلم أن من حلاوة إيمان المرء »أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما«.. فكل منهما يقدم حب الله ورسوله على أي حب ، وهذا يجعل حياة الدعوة والجهاد من أجل الإسلام منبعاً للحب لا يجف بين الزوجين ، فالحياة في (بيت الدعوة) إما لحظة وداع وأمل ، أو لحظة حنين وشوق ، أو لحظة لقاء وفرحة... فهي حياة طيبة وعيشة راضية وعمر مبارك...

وهكذا بيتك - يا أختاه - بيت يملؤه الحب وينعم بظلال الرضا بعيداً عن ظلمات المادية الطاغية وموبقات الفساد والإباحية ، فماذا عن ذريتك ؟ ذرية (بيت الدعوة) ؟.
لا شك - يا أختاه - أن الذرية في بيتك ليست مجرد الرغبة في التناسل ، بل الرغبة في استمرار الدعوة بما في هذا الاستمرار من طاقة وإمكانية..
وبعد إتمام الرضاع وإعطاء القدر المضبوط من الحب والحنان للطفل تأتي أولى محاولات تحقيق عبودية الطفل لخالقه عند سن سبع »علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع « ، والصلاة تؤسس في نفس الطفل إحساس التناقض مع أي مجتمع لا يقيم الصلاة ، ويبقى هذا الإحساس في نفس الطفل حتى يأخذ صورة العمل لتمكين دعوة الإسلام حتى يسلم المجتمع ويقيم الصلاة((الَذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ)).
وكما ينبغي تعليم الأطفال الصلاة ينبغي أيضاً الاهتمام بتكوين شخصيتهم قوية قادرة على مواجهة الحياة من خلال طاعة الله والإيمان بالقدر، ولذلك يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس: »يا غلام... احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف «.
ومن الأمور الهامة في التربية الحث على ممارسة الدعوة إلى الله ، وهذه كانت نصيحة لقمان لابنه يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ المُنكَرِ واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))
وفي الحقيقة - يا أختاه - أن قضية تربية الأولاد ليس هذا موضع استيفائها ، ولذا أنصحك - أختاه - بمراجعة كتاب " منهج التربية الإسلامية " للشيخ محمد قطب ، وكتاب " تربية الأولاد في الإسلام" للشيخ عبد الله ناصح علوان...
وأخيراً.. يا أختاه.. فإن الدور الذي تقومين به هو لون من ألوان الجهاد ، وأنا أعلم أن لديك من إيمانك زاداً يستعلي بك على الجاهلية، ويصمد بك في وجه مكائدها ، غير أن النفس تحتاج دائماً إلى سلوى تعضدها ، ولا أجد سلوى للنفس أعظم من القدوة ، ولذا أدعوك - أختاه - إلى زيارة بيت قدوة من بيوت الدعوة ، وهو بيت "الرميصاء" امرأة أبي طلحة وكنيتها " أم سليم ".
فأما كيف تكون هذا البيت ؟ فقد طلب أبو طلحة زواج الرميصاء فاشترطت عليه أن يكون صداقها إسلامه (وقد كان مشركاً) فأسلم وتزوجته.. وتكون بيت مسلم ، ويجيء ضيف إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولم يكن في بيته طعام ، فيسأل من يستضيف ضيف رسول الله فيقول أبو طلحة: أنا يا رسول الله ، ويذهب بالضيف إلى بيته ويسأل زوجته " أم سليم " عن الطعام

، فتقول: لا يوجد غير طعام الأولاد ، وتنيم أم سليم أطفالها وتضع طعامهم أمام الضيف ، وتتصنع أنها تصلح السراج فتطفئه ، وتتصنع هي وزوجها أنهم يأكلون حتى أكل الضيف وشبع!! ويذهب أبو طلحة إلى صلاة الفجر فيستقبله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائلاً: »يا أبا طلحة لقد ضحك الله من صنيعكما الليلة« ، وهكذا أطعمت الرميصاء ضيف رسول الله طعام الأولاد وعلمتنا نحن معنى إكرام الضيف ، ففي المعنى طعم الإيمان ورائحة الجنة ، ويبارك الله تعالى كرم "الرميصاء" فيطعم بطعامها جميع الصحابة إذ صنعت الرميصاء طعاماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-وبعثت ابنها "أنس بن مالك" يدعو الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الطعام فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة:»لقد صنع لكم أبو طلحة طعاماً « ، وذهب جميع الصحابة إلى بيت الرميصاء ، فقال أبو طلحة: ماذا نصنع ؟! فقالت "الرميصاء": رسول الله أعلم بما يفعل ، فأمر الرسول الصحابة أن تدخل عشرة عشرة حتى أكلوا جميعاً ولم ينقص من طعام الرميصاء شيء!!.
ويروي لنا أنس حادثة وفاة غلام في بيت الرميصاء:
عن أنس قال: مات ابن أبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، قال فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال: لا. قالت: فاحتسب بما كان ابنك ، فغضب أبو طلحة وانطلق حتى أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره،فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:»بارك الله لكما في غابر ليلتكما« ، قال: فحملت وأنجبت بعد ذلك عشرة أولاد كلهم يقرءون القرآن.. بل وتقاتل "أم سليم" بنفسها يوم أحد وتنقل القِرب وتفرغها في أفواه الجرحى!!.
وكانت تلك معالم بيت من بيوت الدعوة في خير القرون ، امرأة جعلت صداقها إسلام زوجها ، وأطعمت الصحابة من طعامها ، وأضحكت الله بكرمها ، وقاتلت في سبيل الله بنفسها.. ، ربما قلت - يا أختاه - وأين نحن من هؤلاء الذين عاش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أظهرهم؟.. وأنا أقول لك - يا أختاه - إن هذه الدعوة ما زالت تؤتي تلك الثمار الطيبة في عصرنا اليوم ،فبين أظهرنا قام بيت من بيوت الدعوة ، وقلعة من قلاع العقيدة تحرسها أخت لك هي (أمينة قطب) ، فكيف تكون هذا البيت؟...
لقد تقدم لخطبتها علية القوم فآثرت أن تخطب لأحد المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة في عام 1963 م ، و هوالأخ "كمال السنانيري" وكان هذا الارتباط في وقته قمة التحدي للحاكم الفرد الطاغية الذي قرر أو تقرر له من

قبل صانعيه القضاء على دعاة الإسلام بالقتل أو الإهلاك بقضاء الأعمار داخل السجون !!.
وانتظرت "أمينة قطب" زوجها عشر سنوات.. وفي عام1973 خرج زوجها من السجن وتكون البيت ..
لعلك تدركين الآن- يا أختاه - أن تاريخ هذا الدين وقد رسم فيه ُوجوهاً كريمة تمثله ، فوجه المرأة ليس أقلها بروزاً وضوحاً... وليس من العبث أن تاريخ هذا الدين يحفظ في ذاكرته أسماء نساء عشن في لحظات ما قضية هذا الدين..
فلتأخذي دورك يا أختاه.
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

الصفحة الأخيرة

التغالي في بناء المساجد

إن بناء المساجد ، وتوسيعها ، والـعـمـل عـلـى إبرازها وخدمتها ورفع شأنها كل هذا مما حض الإسلام عليه ورغب فيه ، ولكن هذا شـيء ، والإنفاق إلى درجة السرف على أشياء تتعلق بالمساجد ، وليست مقصودة ولا مطلوبة شـرعاً من بنائها؛شيء آخر.
إن الله يقول على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-: » ومـا أنـا مـن الـمـتـكـلفين « والبذخ في تزيين المساجد وجعلها معارض فنية من التكلف الذي تأباه روح الإسلام ، فـضـلاً عـن أنه إسراف وتبذير فيما لا فائدة دنيوية أو أخروية منه.
أما دنيوية: فإن هذه الأموال التي تصرف على الفن المعماري وما إليه يمكن أن تنفق على جـهـات ومـشـاريـع تـغـنـي الـبـلاد عـن الحاجة إلى الديون الخارجية ذات الفوائد التي تتضاعف سنة بعد سنة ، وتقضي على الـبـطـالـة الـتـي يعانـي منها الكثير ، ولا شك أن الإنفاق على بناء الإنسان أهم بكثير من الإنفاق على بناء المعالم والآثـار ، لأن الإنـسـان هو الهدف وإلا عاش في عبودية.
وأمـا أخـروية: فإن المساجد أمكنة يذكر فيها اسم الله في الأرض وترتفع بها كلمته ، هـذا هو الهدف من إنشائها ، وليس تقليد أهل الأديان الأخرى بقطع الضروريات عن البشر من أجل الـتـفـاخـر والـتـطـاول بالحـجـارة ؛ وإلا فما الفرق بين الإسلام وغيره من الأديان إذا أصبحنا نسير في بناء مساجدنا على خـطـى مـن بـنــوا الأهـرام والمعابد البوذية الضخمة ، والكاتدرائيات الباذخة وغير ذلك من المعالم الوثنية.

ومـاذا أفادنا المماليك الذين حكمونا حقبة من الزمن فخلفوا لـنـا مـساجـد بـاذخـة تـأخـذ بالألـبـاب بـيـنـمـا كانت المظالم من المعالم البارزة لحكمهم الأمر الذي ضرب علينا الذلة ، وقتل الحيوية في شعوبنا ؟!
وماذا تجدي عنا الـمساجد التي بنيت للتفاخر والتقليد واستقبال السائحين في حين يكفي المسلمين مساجد متواضعة ولكن نظيفة ، وفسيحة لكن مملوءة برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟!.

تمت بحمد الله
